الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid — جامعة أبي بكر بلقايد

Tlemcen Algérie — تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سند بيداغوجي

لسانيات النص

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

المشرف على المقياس: الأستاذ الدكتور أحمد قريش

لسانيات النص التامة

Linguistique textuelle

تمهيد:

انطلاقا من أعمال العالم السويسري فردينان دوسوسير؛ صاحب كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)، بدأت تتطور اللسانيات المعاصرة. وسبقتها دراسات لغوية متعلقة بالنصوص الأدبية ذات طابع مدرسي، حيث إنها كانت تنتهج نهجا نحويا معياريا يستحضر بعض القضايا البسيطة المتزامنة حول العمل المدروس. لذلك كانت توصف بـ" تفسير النصوص". ومن هذه القضايا ما يلي:

أ) الموضوعات themes والقضايا الخطابية التي يطرحها الإنتاج الأدبي.

ب) قواعد نحو النص textuelle grammaire الخاصة بكل عمل مدروس.

ج) نوع بناه التركيبية والدلالية وخصائصها الجمالية والفكرية والفنية.

د) تجلي سلطة الكاتب وسلطة النص وسلطة المتلقي.

وإشكالية العلاقة بين (الدال والمدلول) ظهرت بظهور اللسانيات في علاقات اعتباطية لم تكتف بالإشارة إلى العلاقة بين الأسماء والمسميات، أو بين التصور والمفهومات، وإنما حاولت إشراك العمل الإبداعي في إثراء هذه العلاقات، خاصة وأن صلة النص الإبداعي بمدلوله الخارجي هي صورة مبسطة لعلاقة اللغة والعالم. واللسانيات منذ أن بعجها دي سوسير وهي تحاول تحليل عناصر ومكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب على غرار ما نجده في أبحاث هاريس، وبنفيست، وتشومسكي من تحليلات لمستويات القول من أصغر وحدة؛ الكلمة إلى أكبر وحدة؛ الخطاب، بالاعتماد على إجراءات (اللسانيات الوصفيةLinguistique Descriptive) بغرض اكتشاف (بنية النص Structure de Texte)، ومن ثم الارتكاز على دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحية، ثم ربط اللغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى. لكن سرعان ما تحول الأمر إلى دراسة لسانيات النص، أو ما عُرِفَ باللسانيات النصية، التي تهتم بنحو النص Grammaire de texte، استعمله النحاة بغرض الوصف والدراسة اللغوية للأبنية، وهو عند معظم الدارسين لا يختلف عن لسانيات النص أو علم النص – كما هو معروف عند البعض- وهو أشمل من نحو النص ولسانيات النص، لأنه لا يقتصر على نوع واحد من التحليل بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى من النصـوص (إعلانات، إشهار، المقال الصحفي والعلمي، والفلم السينمائي)، واستعمل بعضهم الآخر مصطلح علم اللغة النصي، ومنهم من استعمل نظرية النص، وآخرون استعملوا " نحو النص" مبرزين في ذلك أن وظيفة النحو الذي يتعامل مع النص قد غير أهدافه بتعديها، أو

أنه تعامل مع النص بأهداف جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، فالتحليل اللغوي اتجه إلى النص، وبالتالي جاء تغيّر المنهج والأهداف عاملا أساسيا لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

فإن كان اهتمام اللسانيات بطرق التعبير وقواعده، فإنّ الدراسة النحوية كانت تؤثر استعمال وسائل خاصة، وتحقيق أهداف معينة ترمي إلى فهم النص.

وتجلت لسانيات النص كنسق علمي متميز العلاقات والوظائف، ما سمح باستخدام آليات تضبط وتفسر وتحدد العناصر الصغرى المكونة للنص. لذلك أصبح الخطاب الأدبي لا يعمل أبدا لو لم تكن هناك لغة واصفة métalangage خاصة تحركه. فالنص الأدبي إذن يمثل كيانا فارغا من دون لغة تعمره وتبعث فيه الحياة والبناء والتطور والنمو.

لقد جعل (تحليل النص) الممارسات والطرائق في التناول والمقاربة اللسانية تتنوع كثيرا. وانتشر ما يعرف بمفهوم تحليل المضمون analyse de contenu، وأصبح مجالا لعلم الاجتماع الذي يدعو إلى تطبيق منهجية دقيقة من أجل معالجة التكوين المستمر الذي يحدث داخل النصوص المتنوعة بواسطة (شبكة) من القراءات والتحليل الموضوعية، التي تفسر نتائجها بناء على طرائق محدد يمكن إجمالها فيما يلي:

1) التوفر على مجموعة من المقولات محكمة البناء، حيث تستخدم لتعميم التنوع الحاصل على (سطح النص) لكي تتوافر عناصر الموازنة.

2) ضبط المظاهر النصية في البداية من حيث الكيف أولا ثمّ من حيث الكم.

3) إقامة بناء نصي واضح بالاعتماد على الإحصاءات المعجمية والتراكيب الأساسية.

4) تمييز المتن المدروس بشكل تجريبي يستخدم لغة واصفة خاصة.

يطلق بعض اللغويين لسانيات النص على: علم لغة النص، أو اللسانيات النصية، أو نحو النص[1]، وهناك مَن يصطلح على لسانيات النص: لسانيات الخطاب[2].

وبهذا فإنّ مصطلح لسانيات النص لم يكن محل تواضع وإجماع عند العلماء، فـ(هارفج herveg) استعمل في أبحاثه مصطلح textologie لتعيين هذا الاتجاه. واستخدم (درسلر w. dressler) علم نحو النص، وعلم دلالة النص،

([1]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م: 66.

([2]) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1991م:5.

والتداولية النصية، لأنّ الحقائق الأكثر تميزا للنصوص ينطوي عليها الدلالي، والمستوى التداولي[1]. في حين أنّ (swinskie) استعمل لسانيات النص ((texte linguistique))، وهو المصطلح الأكثر شيوعا واستعمالا في الدراسات اللسانية الحديثة.

ويهتم هذا العلم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى. ويبقى مركزا على أبنية النصوص وصياغتها مع الإحاطة الكاملة بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة[2].

ويمكن القول أن لسانيات النص قد توصلت إلى منهج جديد خاص بتفسير الخطابات المتنوعة، مما خلق تصورا للتحليل ينعت بـ(ما بعد سوسير)، سيطر فيه البعد التجريبي والاستعمالي والعملي على جانب اللغة، وهذا المنهج أعاد معالجته لبعض القضايا اللسانية، منها:

أ) العلامات السيميائية والمقاصد التداولية التي تتحكم في الخطاب المدروس.

ب) أنواع الدلالات والسياقات التي تحرك (الكون النصي).

ج) اختلاف معنى نص عن معنى نص آخر.

وفي ظل التطورات اللسانية أصبحت الدراسات فيها تتوزع على مجالين واسعين:

1) لسانيات غير نصية: وتهتمّ بأطروحات لغوية محضة (بنيوية أو توليدية).

2) لسانيات نصية: تهتم بدراسة الواقعين اللغوي وغير اللغوي للعمل "الكون النصي، السياق، الأبعاد النفسية والاجتماعية الخاصة بعملية الإنتاج للنصوص".

الفرق بين لسانيات الفكر ولسانيات النص.

إنّ لسانيات الفكر هي أشمل وأعم من لسانيات النَّص -كما سيتضح من تعريفها، والعلاقة بينهما علاقة العام بالخاص؛ بحيث أنّ لسانيّات النص فرعٌ من فروعِ اللسانيات.

وقد تكون العلاقة بين لسانيّات الفكر ولسانيّات علاقة الخاص بالعام، وذلك إذا قصدنا بلسانيّات الفكر: دراسة المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية لدى المتكلم والمخاطَب في النص المكتوب أو الخطاب الملفوظ.

ولسانيات النص: اللسانيات النصية: فرع من فروع اللسانيات يُعنى بدراسة مميزات النص من حيثُ حدُّه وتماسكُه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي).

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمدريش استفد ولا تسرق

---

[1] النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط(1)، 2004م: 55.

[2] مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاين، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،1419هـ/1998م: 21.

يُحدد هذا النص محاور اللسانيات النصية في النقاط التالية:

- الحد والمفهوم وما يتصل بهما.

- المحتوى التَّواصُلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لُغوية داخل مقام تواصلي.

- التماسك والاتساق أو ما نصطلح عليه بالنصية مُقابلاً للمصطلح الغربي "Textualité"؛ لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلاَّ عناصر تندرج داخلها.

تحتل مسألة النصية هذه مكانًا مرموقًا في البحث اللساني؛ لأنها تجري على تحديد الكيفيَّات التي ينسجم بها النص (الخطاب)، فهو كوثيقة مكتوبة أو ملفوظ أو تلفُّظ حاضر المرجعُ الأول لكل عملية تكشف عن الأبنية اللُّغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانيَّة، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية، يشترك تحليل الخطاب ولسانيات النص - كقطاعين لسانيين - في الكشف عنها"[1].

وهناك من يستعمل لسانيات النَّص كمرادفٍ لنحو النَّص، وهو عنده "نحوٌ يتَّخذ النَّص كلَّه وحْدَة للتحليل وليس الجملة، كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه"، ويستعملها كذلك مرادفًا لعلم لغة النَّص، وهو "تجاوز الدراسة اللُّغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللُّغة والموقف الاجتماعي"[2].

وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود مُعالجةٍ للنص تدخل في إطار لسانيَّات النص، بيد أنّ اللسانيين اختلفوا في هذه المسألة باختلاف المدارس اللغوية؛ حيث اختلفوا في تعريف النص، ومنهم من أدرج معالجة النَّص في إطار لسانيات النص كما هو الشأن عند د .سعيد البحيري، التي لم تقتصر على الجانب التركيبي، بل تتعداه بإقحام الجانبين: الدلالي، والمقامي[3].

ويمكن تلخيص الفرق بين لسانيَّات الفكر ولسانيَّات النصِّ في التالي:

1) لسانيات الفكر أقدمُ نشأةً من لسانيات النَّص.

2) لسانيات الفكر تشمل: اللسانيات بفروعها وعلومها ومناهجها ومدارسها المختلفة.
أما لسانيات النص فمصطلح حدّدَ اللسانيُّون موضوعه، ووضعوا له تعريفاتٍ، واتَّبعوا فيه مناهج أفرد له كُتُبًا.

3) لسانيات الفكر بهذا المعنى السابق ذكره أعمُّ وأشملُ من لسانيات النص.

4) لسانيات الفكر مجالها اللغة بكافة جوانبها وغيرها من العلوم الأخرى، أما لسانيات النَّص فمجالها النَّص ودراسته، وإن كان دراسةُ النَّص تحتاج إلى علومٍ أخرى، إلا أنَّها ليست المجال الأساس في الدِّراسة.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

([1]) لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، 2009م: 3.

([2]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م: 66.

([3]) السابق: 69.

5) المناهج والنظريَّات والمدارس التي عُنيت بلسانيات الفكر تختلف عن التي عنيت بلسانيات النص.

إرهاصات الدرس اللساني النصي

ويعدّ زيلغ هاريس من الأوائل الذين قدّموا منهجا لتحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة، استخدم فيه اللسانيات الوصفية بهدف الوصول إلى اكتشاف بنية النص Structure de texte وقصر فيه الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، ومنه اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

ا) العلاقات التوزيعية بين الجمل.

ب) الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي[1].

ويرى روبرت ديبوجراند أنه من الضروري على اللسانيين متابعة الأنشطة الإنسانية في التخاطب إذ أن جوهر اللغة الطبيعية هو النشاط الإنساني ليكون مفهوما ومقبولا من لدى الآخر في اتصال مزدوج[2]، ومن ثم عدّت اللسانيات النصية مرحلة من مراحل التطور في مجال الدراسات اللسانية الحديثة، ويشير الباحثون إلى أن بداية البحث في النص – بشكل عام – ترجع إلى رسالة I.Nye[3] التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال، وهذا يعني أن هناك دراسات سابقة على زيليغ هاريس يمكن اعتبارها الانطلاقة الفعلية لتحليل الخطاب- الذي يرى أن اللغة لا تكون على شكل كلمات أو جمل مفردة بل على شكل نص متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات، وبدءا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطوّلة[4]. فقد ربط هاريس تحليل الجمل بسياق النصوص، ونقل ما يتصل بتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى الجديد للنص، وحاول بواسطة إجراءات شكلية أن يصل إلى توصيف بنوي للنصوص. وتوسع هاريس في بعض الأفكار التي تعود إلى سوسير الذي رأى فيها أن الجملة عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من المعنى الكل لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وما بعده[5]، واعتمدت الدراسات اللسانية على نظرية الوظائف القائمة على العلاقتين الرأسية والأفقية وحافظت البنيوية بكل أشكالها على هذا التصور حتى ورثته عنها بعض الاتجاهات النصية القائمة على فكرة التحويل عند هاريس، إلا أن ما يميّز بينه وبين فان

([1]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، السابق: 65-66.

([2]) النص والخطاب والإجراء، روبرت ديبوغراند: 126 . ينظر المصطلح اللساني النصي، قراءة تأصيلية سياقية، نعمان بوقرة، أعمال ملتقى "اللغة العربية والمصطلح" يومي19-20مايو2002، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة باجي مختار-عنابة: 231.

([3]) ينظر علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط(1)، 1998م: 18.

([4]) ينظر مدخل علم اللغة النصي، فولجانغ هاينه من وديتر فيهنيجر، السابق: 21.

([5]) ينظر علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: سعيد حسن البحيري، السابق: 20.

ديك في دراسة العلاقات النحوية بين الجمل في حقل اللسانيات الشكلية، هو شمول الوصف النحوي لهذه العلاقات في المستوى السطحي والعميق دون الاقتصار على التغيرات الطارئة على البنية الظاهرة كما يقرّها التحويليون، ويحرص فان ديك على ضرورة الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق النصوص وانسجامها [1] حيث استعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل والانسجام إشارة إلى عدم تأويل الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية[2].

والمفهوم المحدد للسانيات النصية يتمثل في كونه الاتجاه الذي يتخذ من النص محوراً للتحليل اللساني، فهو يبدأ من النص وينتهي به. ولهذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها في أداء ما يوكل إليه من نماذج تحليلية، ويستمد منها الكثير من العلاقات الأسلوبية والنصية، منها: كما تعدَّد اسمُ المصطلح؛ فاللسانيات يُطلق عليها: الألسنة، وعلم اللغة[3]، وهناك من يطلق "لسانيات النص" على: علم لغة النص، أو اللسانيات النصية، أو نحو النص[4]، وهناك مَن يُسمي "لسانيات النص": لسانيات الخطاب[5]، وعلم العلامات[6]، والسيميولوجيا[7]، والسيميوطيقا[8]. لكن رغم هذا التعدُّد في المصطلح ومفهومه، إلاَّ أنَّ ما تتقاطع فيه هذه التعريفات، يتمثل في كون موضوعها واحدًا ألا وهو اللغة.

لسانيات النص، للأستاذ الدكتور أحمد قريش اقرأ ولا تسرق

([1]) ينظر المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط(1)، 2009م: 232.

([2]) ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، السابق: 34.

(3) ينظر مقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط(1)، 2004.

([4]) ينظر البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبدالمجيد، السابق: 66.

([5]) ينظر لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، السابق: 5، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، السابق: 5.

([6]) ينظر فرديناند دي سوسير: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات"، جوناثان كلر، ترجمة: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، الدقي، القاهرة، ط(1)، 2000م: 157/72.

([7]) ينظر "ما هي السيميولوجيا"، برنار توسان، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م: 9.

([8]) ينظر دراسات في الفلسفة المعاصرة وفلسفة اللغة: السيميوطيقا وفلسفة اللغة عند كاسيرر، محمد مجدي الجزيري، دار دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2020م: 24.

لسانيات النص:

تُجمِع الدراسات الحديثة على أن اللسانيات أو علم اللغة: "Linguistique" هوعلم كلي يشمل كلَّ دراسةٍ للظواهر اللغوية، وما يتصل بها من مناحي الاتصال بالعلوم الأخرى على اختلافها"، والعلوم المنضوية تحت اللسانيّات تُقسَّم عادةً إلى قسمين كبيرين:

1) اللسانيات النظرية: وتضم علوم اللغة التي تُعنى بالظواهر اللغوية من الأصوات والصرف والنحو والدلالة... إلخ.

2) اللسانيات التطبيقيّة: وتضم العلوم التي تطبق الدَّرس اللساني النظري، كتعليم اللغات القوميَّة والأجنبية، وصناعة المعاجم، والترجمة، ومُختبرات اللغة... والذي نقصده تطبيق نتائج المنهج اللغوي.

وقد تنضوي تحت عنوان: فروع اللسانيات ومصطلحاتها: اللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات الجغرافية، واللسانيات الأنثروبولوجية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات السياسية، واللسانيات التربوية.

وكان للعرب والمسلمين جهودًا في اللغة مثل ما للهنود والإغريق، إلاَّ أن مؤرخي البحث اللغوي الغربيّين كثيرًا ما يُغفِلون جهود العرب في هذا المجال، إذ أنَّ النُّحاة العرب قد تَمكَّنوا من وَصْف العربية ووَضْع قواعدها الصرفية والنَّحوية، وشرحوا نظامها الصَّوتي، وألَّفوا المعاجم وكتب اللغة المختلفة.

شرح المصطلح:

أولا: اللسانيات[1]

أرسى قواعد هذا العلم الحديث العالم السويسري فرديناند دي سوسير (1857 - 1913م)، وذلك في مُحاضراته التي أملاها على طلابه بين عامي 1913 - 1907م".

وظهور هذا العلم لدى كثير من الباحثين الغربيّين ترجع إلى مائة سنة قبل سوسير، وذلك لدى الألماني فرانز بوب (1791 - 1867م).

وتطور على أيدي عدد من الباحثين فيما بعد، أمثال: بريس باران الذي كتب كتابه "أبحاث في طبيعة اللغة ووظائفها" سنة 1942م، وبول شوشار الذي كتب كتابه "اللغة والفكر" سنة 1956م، وتشومسكي في كتابيه: "اللسانيّات الديكارتية"، و"الطبيعة الشكليَّة للغة" سنة النشر 1966م، وغيرهم من أمثال رومان جاكبسون وآيميل بنفنيست.

وتقوم اللسانيات على اعتبار اللغة مجموعة مصطلحات أو علامات ارتضاها المجتمع؛ حتى يتيحَ للأفراد أن يُمارسوا قدرتهم على التخاطب؛ يقول دي سوسير: "اللغة نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة المواضعات التي يتبناها الكيان الاجتماعي؛ ليمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة"، وتنشأ بين الكلمة والفكرة رابطة أو تلازُم نفسي يُحدِّدُ اللسانَ باعتباره ظاهرة نفسية جماعيَّة؛ ولذلك يُفترض - بالتخاطب؛ حتى يؤدي عمله - أنْ يصل بين شخصين يملكان قدرًا مشتركًا من الأفكار والألفاظ.

لسانيات النص، للأستاذ الدكتور أحمد قريش، استفد ولا تسرق

---

(1) ينظر موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، 13/471 – 472.

وقد لَخَّص كلَّ ما ذكره في قوله: "إن ما نريد أن نصل إليه هنا هو أن اللسانيات علم من علوم اللغة يقوم على النحو ويستند إليه."

-4 اللسانيات هي في المحصلة[1]" مناهج ونظريات تمثل بمجموعها أدوات بحث.

ثانيا: النص Texte

تعريف النص:

النص لغة:

"النص": رفعك الشيء، نص الحديث ينص نصا: دفعه وكل ما أظهر، فقد نص ونصت الظبية جيدها :رفعته. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.

والمنصة: ما تظهر عليه العروس لتُرى...ونصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض... وأصل النص أقصى الشيء وغايته...ونص كل شيء منتهاه...والنص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها...ونص الحقائق منتهى بلوغ العقل...[2]

من الملاحظ أن المعنى يدور حول محاور هي:

1) الرفع.

2) الإظهار.

3) ضم الشيء إلى الشيء.

4) أقصى الشيء ومنتهاه[3].

وحين العودة إلى الأصل اللاتيني لكلمة نص في اللغات الأوروبية، فإننا نجد كلمتي: Texte-text مشتقين من "Textus"بمعنى النسج"Tissu" المشتقة بدورها من Texere بمعنى نسج.[4]

والذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (texte) أنها تدل على معنى التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، وذلك من خلال معنى كلمة "النسيج" التي تؤشر إلى الانسجام والتضام والتماسك بين مكونات الشيء المنسوج ماديا، كما تؤشر معنويا أيضا على علاقات الترابط والتماسك من خلال حبك أجزاء الحكاية.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد فريش، لا تسرق ولا تسرق

(1) ينظر أرشيف ملتقى أهل التفسير، إعداد: أبو محمد المصري، أدخله للشاملة أبو زرعة حازم من أعضاء ملتقى أهل الحديث، 3141/1.

(2) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري(أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت: لبنان، دار صادر، ط (3)، 1964م، مادة: (ن ص ص).

(3) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط1، 2000م: 28.

(4) نفسه: 31.

لقد حاول بعض الدارسين الجمع بين الدلالة المعجمية لكلمة "نص" في العربية والفرنسية والإنجليزية، مع الإشارة إلى وجود فوارق دلالية بين تلك المعاجم، ناتجة عن التداول اللساني الذي يترجم نمطا حضاريا من الاستخدام اللغوي، و"لاشك في أن معاني (نص) في القديم غيرها في الحديث، وعند العرب غيرها عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التطورات والتغيرات الزمنية والمكانية، التي تطرأ على معاني الألفاظ وسواها، ولكنّ بعض هذه المعاني، وبخاصة الثوابت منها، تتقاطع وتتلاقى؛ فالرفع مثلا يعيد النص إلى صاحبه، والتحريك صفة من أهم صفات النص الأدبي، فهو حوار بالدلالة، أما الإظهار ففيه معنى الإنجاز والتمام، وإذا كانت العروس تُنَصُّ على المنصة لتُرى في أجمل حُلّة وصورة لها فكذلك شأن النص الذي لا يخرجه صاحبه إلى الناس إلاّ في حالته التي يراها جميلة، ومن هنا كان معنى الحوليات في الشعر الجاهلي، ثمّ إنّ من معاني النص الافتضاح والإشهار ومنها قولهم: وُضع فلان على المنصة، أي افتضح واشتهر، ومن ذلك التحديد والوصول إلى الغاية والوصول إلى الغاية والمنتهى في الجودة والبلاغة" [1].

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى تحديد المعنى الأصلي لكلمة "النص" في أعظم علم أنتجته العقلية العربية الإسلامية هو "علم أصول الفقه"، حيث نجد تطبيقات نصية مبكّرة وراقية تجاوزت إطار التحليل على مستوى الجملة...فقد وردت الكلمة في اصطلاح الأصوليين بمعان مختلفة تعكس مستويات دلالية متفاوتة تحددها درجة الظهور أو الخفاء في النص، ونجمل تلك المعاني في الآتي:

1) عبارة النص: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، أي المعنى الذي يتبادر من خلال الصيغ التي تُكوّن مفردات وجمل النص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص.

2) إشارة النص: وهو المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه، ولا يقصد من سياقه ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.

3) دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.

4) اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلاّ بتقديره.

وهكذا نرى أنّ كلمة "نص" في التعريف الفرنسي أقرب في الدلالة على مفهوم التماسك النصي؛ فهي تدل على الترابط بين أجزاء الحكاية، كما أنّ كلمة النسيج- المقابل المعجمي لمادة نص- في أبسط معانيها تدل على الانسجام والتماسك والترابط والتناسق بين خيوط المنسوج؛ ذلك المنسوج الذي يُشكِّل قيمة فنية ترتفع جمالياتها كلما ازداد تماسك خيوطها.

([1]) النص لغة واصطلاحا، خليل الموسى، جريدة الأسبوع الأدبي، عدد 823، .2000م.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد فريش اسقد ولا تسرق

النص اصطلاحا:

ثمة اختلاف بين الاتجاهات اللسانيّة الحديثة في تعريف النَّصِ يصل أحياناً حدَّ التناقض والإبهام أحياناً أخرى؛ فلا تعريفَ مُعترفٌ به من قبل عدد مقبول من الباحثين النَّصيين؛ لذا صار وجود تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للنَّصِ مسألة غير منطقيّة من جهة التَّصور اللغوي، مع هذا تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنَّصِ محاولةً طموحةً؛ فالوصف اللغوي للنَّصِ وصفٌ معقدٌ يتجاوزُ حدودَ ما هو قائم في اللغة والواقعِ اللغويّ إلى ما هو غير قائمٍ في اللغة، الواقعِ الخارجيّ، أيّ إنَّ المادة الفعليَّة التي تقدمها تراكيب اللغة ليست كافية لتقديم تفسيرات دقيقة للنَّصِ [1].

وترجع صعوبة تحديد النَّص إلى ذاتية النَّصِ؛ فالنَّصُّ "دائمُ الإنتاج؛ لأنَّه مستحدثٌ، ودائم التخلف؛ لأنَّه دائماً في شأن ظهوراً وبياناً ويستمر في الصَّيرورة ؛ لأنَّه متحركٌ وقابلٌ لكلِّ زمان ومكان؛ لأنَّ فاعليته؛ متولّدة من ذاتيته النَّصيَّة، وهو إذا كان كذلك فإنَّ وضعَ تعريفٍ له يعتبر تحديداً يُلقي الصيرورة فيه، ويُعطل في النهايَّة فاعليته النَّصيَّة"[2].

وقد أفرزت الاتجاهات اللسانيَّة المتباينة كمّاً هائلاً من التعريفات بمصطلح (النَّص)، جعلت الباحثين يصنفونها على وفق معايير مختلفة؛ فمنهم مّنْ صنفها بحسب الاتجاهات النقديَّة التي أفرزتها [3]، ومنهم مَنْ صنفها بحسب صلتها بالبنى النَّصيَّة والسياقات النَّصيَّة [4]، ومنهم مَنْ صنفها بحسب صلتها بالجملة [5]. والمختار في تصنيف تعريفات النَّصِ هو تصنيفها على وفق التركيب والدلالة؛ لأنَّ هذا التصنيف يمنع إغفال أيّ اتجاه تناول النَّص في دراسته سواءً البنيويّ أم التوليديّ التحويليّ، أم النَّصيّ، أم السيميائيّ. والنص كائن لغوي يشتمل على عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنتظم جميعاً في بنية محكومة بقواعد التركيب. أو هو عبارة عن " نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍ واحد "[6]. وبأكثر وضوح فهو الصّيغة المنطوقة أو المكتوبة التي صدرت عن المتكلّم أو المؤلّف في موقفٍ ما، قاصداً دلالةً ما وهذه الصيغة قد تكون لفظةً، أو إشارةً، أو جملةً، أو متتاليات من الجمل المترابطة.

([1]) ينظر علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري السابق: 101 ـ 107.

([2]) ينظر النص، ممارساته وتجلياته، منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع/96-97: 55.

([3]) ينظر النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزّام، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا، ط (1)، 2001م: 11-25.

([4]) ينظر نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، 2010م: 12.

([5]) ينظر أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص: محمد الشاوش، سلسلة اللسانيات، جامعة منوبة، كلية الآداب بمنوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس 2001م: 82 ـ 93.

([6]) نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993م: 12.

وهو من حيث أنّه " ملفوظ يبرز للعيان جزء يسير منه هو شكله الصوتي، أما فروعه فتمثل الجزء الخفي منه"[1]. وعلى هذا فإن النص هو: بنية مركبة من عدد من العناصر المتضامة معاً في نسيج واحد، والمتكاملة لأنّها تتفاعل مع بعضها البعض، والمنظمة في إطار توزيعي منسجم، وهي ذات أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة لهذه البنية وقد تعددت المداخل لتعريف النص، فالبنيويون يرون النص أنه نسيج عنكبوتي تذوب الذات وسطه وتضيع فيه[2]. والنصانيون يعرفونه بأنه مُدَوَّنة لغوية، وإطار لتوزيع الوحدات المكوِّنة لهذه المقولة[3]. وهو – النص- عند علماء التفسير هو" ارتباط آي القرآن بعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني"[4].

وهذه المفاهيم رغم تنوع منظورها للنص إلا أنها تتفق فيما بينها على تناول النص كبنية قابلة للتحليل الجزئي، وخاضعة لكل مقاييس التناول العلمي المتنوعة [5].

وباختصار فالنص ليس مجرد لغة ولا اتصال ولا هو تتابع لجمل مترابطة يراعى الظروف الخارجية أحداثاً وزماناً ومكاناً، بل النص يتكون من كل ذلك وأكثر، فلا ينبغي هذا الأمر أن نرى إلى ظاهر النص فحسب بل العلاقات المتداخلة والمستويات والجوانب المتشابكة للنص أيضاً شاملة فيه في تكوين النص. وأخيراً نقول أن النص هو عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة وليس هو مجموعة من الملفوظات النحوية واللانحوية.

الفرق بين النص وبين الخطاب:

أصبح "النص" يشكل حلقة هامة في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ حيث اختصت الدراسات التي تهتم بالنص باسم: علم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو نحو النص...وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة "الجملة" في التحليل البلاغي إلى فضاء أرحب وأوسع، بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو (الفضاء النصي)، والاتجاه إلى النص يعتبر مرحلة جديدة في تاريخ اللسانيات الحديثة؛ و "هو التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة، لأنه أخرجها–اللسانيات- نهائيا من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية : البنيوي والدلالي والتداولي"[6]. لقد تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى-الجملة- إلى بنية لغوية أكبر منها في التحليل هي النص؛ إذ يعتبر النص الصورة الكاملة والأخيرة المتماسكة التي يتم عن طريقها

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

([1]) التطور النظري للتحليل النصي، حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة، تونس، ع 32، 1997م: 211.

([2]) ينظر لذة النص، رولان بارت، ترجمة فؤاد صفا، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م، ص62.

([3]) ينظر البنيوية في الأدب، روبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1994م، ص55.

([4]) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط(2)، دمشق دار ابن كثير، 1993م: 977/2.

([5]) ينظر تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986م، ص119.

([6]) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م: 167.

التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية وقد مهّد كل من بيوتيفي وهاريس في دراساتهما إلى علم اللغة النصي؛ حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فكان من المفروض أن يتجه الوصف في الحكم على الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص، وقد عُدّ علم النص تطويراً وتوسيعاً لعلم لغة الجملة الذي شُغل به البنائيون الأمريكان منذ بلومفيلد، كما شُغلت به مدرسة تشومسكي في الكفاءة اللغوية التي توصف توليدياً في إطار القدرة على توليد عدد لا متناه من الجمل، وقد استطاع هاريس بمناهجه النصية المبكرة والمبتكرة التي اعتمدها في كتابه (تحليل الخطاب) تطوير المناهج المتبعة في تحليل الجملة.

أما من حيث الفرق بين النص والخطاب فإنّ النص يتوجه إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق القراءة، بينما يقتضي الخطاب وجود سامع يتلقى هذا الخطاب، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس- أولا وقبل كل شيء - على اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة، فكما قال "روبير اسكاربيت" اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصا. للنص ديمومة الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان، بينما الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره؛ أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، وعليه فكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها، الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما، أما النص فغنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فغن ديمومته رئيسية في الزمان والمكان.

وعلى الرغم من هذه الفروق إلا أننا نجد من علماء اللغة ودارسيها من لا يفرق بين الخطاب والنص، أمثال: (جينيت، وتودوروف وفاينريش)[1].

معايير تمييز النص:

لقد أبرز الترابط بين أجزاء النص الخصائص التي تسمه- بالنصية (texture)، فالنص ليس" مجموعة جمل فقط، لأنّ النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو منولوغا، والنصية تميز النص عمّا ليس نصا، فالنصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، وتسهم في وحدته الشاملة، ولتوضيح أكثر نسوق المثل الآتي: (اجمع الكتب، ورتبها في الرفوف)، فالضمير(ها) في الجملة الثانية، يحيل قبليا إلى(الكتب) في الجملة الأولى، وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير(ها)، وبناء على ذلك فإنّ الجملتين تشكلان نصا"[2].

وتوصل اللسانيون إلى إيجاد معايير تمييز النصوص، وجمعها برينكر في ثلاثة معايير:

([1]) نفسه: 131

([2]) الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م: 70.

1) وظيفة النص، وتقوم على نظرية أفعال الكلام قوامها السمات سياقية كانت أو نحوية أو موضوعية؛ فتتفرع النصوص بموجبها إلى خمسة أقسام: نصوص إبلاغية (خبر، تقرير، كتاب متخصص، نقد...)، ونصوص استجابة (إعلان دعاية، تعليق، قانون، طلب...)، ونصوص التزام (عقد، شهادة ضمان...)، ونصوص اتصال (شكر، خطاب تعزية...) ونصوص إعلان (وصية، مستند تعيين...).

2) معايير سياقية تراعى السياق التواصلي في تصنيف النصوص، بالاعتماد على مستويي الموقف، الأول: (شكل التواصل) الذي يمكن التمييز فيه بين خمس وسائل رئيسة بناء على الوسيلة، وهي: التواصل المباشر(وجهًا لوجه)، والهاتف، والإذاعة، والتلفاز، والكتابة. أما المستوى الثاني، فهو (مجال الفعل) الاجتماعي، الذي ينقسم إلى بدوره إلى ثلاثة مجالات: مجال خاص، ومجال رسمي، ومجال علني.

3) معايير تركيبية تتعلق بـ(موضوع النص)، الذي يعتمد على التحديد الزمني له متناسبًا مع وقت الكلام، والعلاقة بين المرسل والمتلقي في إطار التوجيه المكاني. كما يعتمد على شكل البسط الموضوعي، فهناك بسط وصفي، وسردي، وإيضاحي، وحجاجي، والكيفيات التي يتم بها تحقيق أشكال البسط الموضوعي لها أهمية في التمييز بين أنواع النصوص، فمن المفترض أن يكون لكل شكل أساسي صيغ تحقيق محددة.

مناهج لسانيات النص

تعنى لسانيات النص بدراسة النص، وتحتل النصية فيها الحلقة الرئيسة لأنها تجري على تحديد الكيفيات التي ينسجم بها النص/ الخطاب (Texte/Discours) وتكشف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاورها، من حيث هي وحدات لسانية؛ تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات[1]، ويتسم هذا العلم بتشعبه إلى حد بعيد إذ أننا لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه وتصوراته، ومناهجه فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم نظرا لكثرة منابعه، وأخذت اتجاهات البحث في لسانيات النص أشكالا عدة تبعا للأسس التي يستند إليها هذا العلم، فنجد اتجاها يعتمد على علم اللغة الوصفي وآخر يعتمد على علم اللغة الوظيفي وثالثا يقوم على علم اللغة التركيبي.

تنوعت في مجال لسانيات النص الطرق والوسائل في تحليل النصوص المتنوعة الأجناس، فمنها ما توظف تقنيات خاصة بقطاع تحليل الخطاب، ومنها ما تستعين بالنظرية التداولية، ومنها ما تتبنى السميائيات، ونظريات التلقي، والاتصال، والسيكولسانيات psycholinguistiques والسوسيولسانيات sociolinguistiques.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

([1]) تحليل الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، تحولات الخطاب النقدي المعاصر، أحمد مداس بن عمار، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث اربد- الأردن، 2006م: 495.

استعان (زليج هاريس) في معالجته لتحليل الخطاب الاشهاري الأمريكي طريقة (فئات التعادل) الواقعة بين جمل النص الدعائي[1] . وفضّل (شارل مولر) بطريقة أخرى تهتم بالإحصاء المعجمي للكلمات المتطابقة، وهو ما يؤسس مجال (تخطيب النص)[2]، ويطور الأجهزة الإحصائية المتعلقة بالمعالجة الإعلامية (علاقة: درجة/ تردد). يتم في هذا المجال تحديد الترددات récusionsوالتكرارات répétitions المتطابقة ومقارنتها بترددات وتكرارات أخرى. ويعالج هذه الدراسة اللسانية المقابلات الموجودة بين المداخل المعجمية المنتمية إلى نفس المتوالية النصية، أو إلى متواليات أخرى ترتبط بالمدخل المعجمي ذاته[3].

لذلك فإن لسانيات النص قد تجاوزت ما جاء به سوسير، الذي أعطى العلاقة القائمة بين الدال والمدلول تفردا كبيرا، فبلورتها من خلال معالجة موضوع تعدد المعاني من المنظور الدلالي الموسع . نجدها تهتم في هذا المنحى بالقضايا والموضوعات التالية:

أ) المشترك اللفظي أو الجناس homonyme

ب) الترادف synonyme أو الوجوه والنظائر.

ج) الأضداد / التقابلات oppositions / contraries

د) التكرار أو التردد répétitions

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) تتوزع الكلمات المعجمية تبعا لمداخل معينة ، تتحرك في إطار محدد . يجسد مفهوم التعادلequivalence العلاقة القائمة بين عنصرين لغويين . يقعان ضمن نفس الموقع ، مما يؤدي إلى تعادل ومساواة الموقعين:

أ) اشترى وديع سيارة.

ب) اشترى وديع منزلا.

ج) الجدة تنظف المنزل.

د) يجب الاعتناء بالسيارة.

لذلك فإن كلمة (سيارة) و (منزل) تعدان من خلال هذا الطرح متعادلتين ومتساويتين . ونتيجة لهذا فإن القولين) الجدة تنظف) و (يجب الاعتناء) هما أيضا متعادلان.

(2) نقصد بهذا المفهوم الروابط الفضائية ، التي تجسد إحدى حالات السياق.

(3) pegheux (michel) . Lanalyse automatique du discours . Ed. Dunod. Paris . P . 5 (5)

مازالت المنهجيات التي توظفها لسانيات النص المعاصرة تعرف بعض الخلل والتشتت المعرفي وغياب الإحاطة الشاملة بطرائق وتقنيات تنظيم النص وشبكة العلاقات الرابطة بين عناصره[(1)].

والمنهجيات التي تعتمدها لسانيات النص ليست لسانية بنيوية structurel داخلية مغلقة، أو توليدية générative، تتجاوز البني اللغوية السطحية الظاهرة لتغوص في تأويلات مقعدة تخص البنى العميقة المضمرة ومعرفة المتكلم المثالي المتخيل بلغته، بل إنها تحمل أبعادا غير لغوية تنتمي إلى المجال النفسي، والاجتماعي، والسيميائي، والعرقي ethnographie، والسلالي ethnologie، والسردي narrative، وغيره[(2)].

يفترض التحليل الوثائقي منذ البداية تحديد فئات التعادل équivalent de classe التي تعتمد على قاعدة نسقية و تهتم بصيغ معينة، تدرج المعلومات الضرورية في الذهن؛ أي تلك التي ترتبط بتحليل وثيقة معينة.

وتمثل عملية إنتاج الخطابات المتنوعة التي تعالجها لسانيات النص مجموعة من الأوليات الشكلية التي تبني النصوص ضمن ظروف خاصة. لذلك فإن دراسة عملية إنتاج النصوص تطرح نسقين يرتبطان بالبحث في هذا المجال اللساني:

أ) نسق التنوعات (دلالية، ونصية، وتداولية)[(3)].

ب) نسق الكون الخطابي: ويضم ظروف الإنتاج والسياق والفضاء الزمكاني للنص المدروس.

تملك الأنظمة اللغوية البانية للمتون التي تقاربها لسانيات النص مجموعة من الوظائف التي يحدثها الخطاب العملي التداولي. ويصبح النص المدروس ينشأ وينمو باستمرار خلال مراحل تكون الخطاب؛ أي من بدايته إلى نهايته. إنه يتحرك على مستوى الإنجاز ضمن نسق جمالي وفكري وفني، قائما على (حرية المتكلم)، وتميطاته modalisations، المتنوعة الحالات.

ويشكل الخطاب المدروس بالنسبة لهذه اللسانيات تفاعلات تداولية pragmatiques، تحركها قواعد خالصة، ترتبط ببنى أيديولوجية وسياسية واجتماعية، ذات ظروف إنتاج محددة، بناء على الأقوال والأفعال الإنجازية verbes. performative

---

([1]) نفسه: 8.

([2])A . Fishman . Sociolinguistics . P .69 و ينظر كتاب وليام لابيوف عن (السوسيولسانيات)، حيث يتعرض المؤلف للموضوع عينه .

([3]) أقصد بالتداولية / المقامية، المقابل الإنجليزي. pragmatic

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد عريش استفد ولا تسرق

وموقع المتكلم يعد أساسيا في مجال لسانيات النص، الأمر الذي يدفعه ضمن عملية التلفظ إلى اختبار موقع المخاطب، مما يجعل عمله فاصلا بالنسبة لتخيل المخاطب وتوقعاته وحدسه ، وهو ما يؤسس الخطاب المنشود بكل مقاماته ومقاصده.

وتتعامل لسانيات النص مع عدة ظواهر وقضايا دلالية propositions وموضوعات خطابية topiques تمثل أفعالا، تعتمد على وجود (كون خطابي) يرتبط بالسياقات والفضاءات الزمكانية المتعددة بالإضافة إلى تعاملها مع الأبعاد اللسانية الداخلية المغلقة.

يقوم (الكون الخطابي) بإيجاد عدة سياقات ومواقف، تولد مجموعة من الخطابات المتنوعة دلاليا وبلاغيا. ولا يمكن تحليل الخطاب المدروس على أنه نص أو متوالية séquence مغلقة، بل باعتباره مجموعة من الترابطات والعلاقات التركيبية والدلالية والمقامية.

وتمثل النصوص التي تعالجها هذه اللسانيات مجموعة من الخطابات الواقعية الفعلية النابعة من مواقف خاصة، ترتبط بظروف انتاج وسياقات وفضاءات مؤسسة كونا univers فكريا معينا.

الصعوبات التي واجهت لسانيات النص

لقد واجهت لسانيات النص بعض الصعوبات، منها:

أ) بناء منهجية خالصة.

ب) تأسيس موضوع دراسة متسق.

ج) خلق التجانس والوحدة النظرية بين مكونات وعناصر المجال اللساني الخاص.

كان زليج هاريس أول لساني توزيعي يذيع بشكل منسق قواعد لسانيات النص في إطار تحليله للخطاب الاشهاري بأمريكا متواليات لغوية وملفوظات مترابطة ومتعادلة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة المعزولة عن السياق. لكن الملاحظ في بناء الإطار النظري لهذه اللسانيات الجديدة هو اختلاف السياق الأيديولوجي والمسلمات والمنهجيات بين أقطابها من أوروبا وأمريكا. لذلك فإن طريقة إميل بنفنيست وجاكبسون تخالف طريقة زليج هاريس كثيرا: إنهما كانا يبحثان جاهدين عن طرق تميط المتكلم لخطاباته، من خلال تحمله المسؤولية أم لا، أثناء عملية التلفظ. يرى بنفنيست أن المتكلم يضع بعض الشروط والقيود بالنسبة لعلاقته بملفوظه وبالعالم. لقد مكن هذا التصور الجديد على تأسيس لسانيات النص والخطاب عن طريق نظرية التلفظ. برزت على إثر ذلك رؤية متطورة لمعالجة النصوص:

أ) مقاربة تضمينات واقتضاءات النصوص المتنوعة.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش

ب) بلورة مقاصد المتكلم بالنسبة للنص.

ج) التفاعلات الخاصة بالملفوظات اللسانية.

د) المواقف والسياقات والمقامات المرتبطة بالخطاب.

تهتم لسانيات النص عند مقاربة المتون المتنوعة بإبراز وتأويل أبعادها اللسانية الداخلية الصرفة immanente والاجتماعية والنفسية. فإنها تدرس المضامين باستخدام نظرية خطابية خاصة تمثل علامة تحول بارز بالنسبة لقوانين النص وسلطه القديمة المعروفة.

المقاربات العلمية في تحديد المفهوم

تتعدد التعاريف والتحديدات المتعارضة والمتداخلة، المستوحاة من حقول معرفية متنوعة. لكن الأرجح عند المتخصصين هو استعمال مفهوم (النص) كمعطى عملي متنوع الاشتغالات التداولية، مما يؤهله لترويج إنجازات فعلية محددة المقاصد والدلالات.

لذلك فإن المقاربات النصية تراعي في هذا الحقل العلمي معظم الخصائص الجمالية والفكرية والفنية، المرتبطة بالملفوظات الاتفاقية الدالة conventionnel والمواقف والسياقات الاتصالية بين المتخاطبين، مما يشكّل خطابات ذات خصائص ودلالات معينة.

تتعدد كذلك الدراسات اللسانية النصية التي تستخدم مقاربات قد اتسع نطاقها ونالت شهرة بعطائها الجديد، ومن هذه المقاربات:

1) المقاربة التركيبية.

2) المقاربة المعجمية الإحصائية.

3) المقاربة التلفظية.

4) المقاربة النصية.

ويتفق النصّانيون بأن المقاربات الحقيقية في مجال لسانيات النص تدور حول دراسة متواليات طويلة مترابطة ومتراصة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة الحاملة للمعنى التام، الذي يحسن السكوت عنده. لذلك فإن هذه الدراسات النصية تهتم هنا بمستوى الفقرة والصفحات المتعددة المتراصة والعبارات التابعة لبعضها والحكاية المترابطة العناصر والتسلسل الجملي.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد فريش استفد ولا تسرق

لا تهتم المقاربة المعجمية الإحصائية كثيرا بالبنى الفعلية للملفوظات النصية. كما أن المقاربة التركيبية – التوزيعية قد تضيّق من مساحات بعض النصوص وتنسف كيانها، مثلما نجد عند زليج هاريس. تتعلق المشكلة في هذا المستوى بثنائية: الجملة / النص، حيث يقع التعامل مع الأعمال المتنوعة من منظور دلالي بصورة لاشعورية. يتم ضبط النص فيصبح سطحه موحدا ويقصى هنا تعدد الأصوات والصيغ والأزمنة والاقتضاء والتضمين والتنظير الخطابي. يتحرك الجانب الأيديولوجي من خلال موضوعات الاقتضاء والتضمين، أكثر مما هو عليه بالنسبة لمضمون الوحدات المعجمية[1].

لا يولي الدارسون في هذا المجال اللساني اهتماما كبيرا بالبناء الكلي للنصوص وقوانين تطوره، مما تدعو الضرورة إلى عملية الاستدلال والبرهنة لمعرفة جوانب الترابط الداخلي. لذلك فإن لسانيات النص تهتم في الأساس بـ:

أ) بالعمليات الدلالية، من خلال أبعادها النصية.

ب) بالسياقات المتنوعة في علاقتها بالاستدلال والبرهنة ومواقع القول.

د) بالقيود الخارجية، التي تضبط عمليات البناء والترابط داخل النصوص.

تتنوع استفادات لسانيات النص كما أوضحنا سابقا من منهجيات تداولية pragmatique واجتماعية كما هو عند (وليام لابيوف، جوشوا فيشمان وغيرهما)، ولسانية تركيبية إضافة إلى نظريات أخرى تهتم بالأبعاد الاتصالية اللغوية، كما هو عند (رومان جاكبسون).

تتناول هذه اللسانيات بالدراسة نصوصا مكتوبة ومروية محكية لإبراز مستوى العلاقات والفروق الشكلية بين اللغتين، وتم في ذلك التمييز بين عدة مفاهيم: الجملة / المتوالية، النص / الخطاب، الحكاية / الأسطورة، التلفظ / الملفوظ. لقد استخدمت قواعد قياسية نصية خلاقة créative ومنتهية، تستند إلى السياق contexte.

كما تهتم لسانيات بالمتكلمين والمتحاورين والمساهمين في عملية الاتصال، الحاصلة بين طيات النصوص المتنوعة. إنها تنطلق في البداية من مقاربة لسانية وصفية شكلانية، ثم تتداخل الحقول اللسانية مع تطبيق بعض القيود عليها. يثير الكتاب والمتكلمون والساردون موضوعات وفرضيات ومعلومات ذات بنى معينة، تخص العمل المدروس. كما يستعملون الإحالات والضمائر العائدة المتنوعة anaphores ، مما يجعل المتلقي يطوق العمل بآليات التأويل والاستنتاج. تعتمد هذه اللسانيات على دراسة الظواهر من خلال سياقات الاتصال بمنهجية واقعية، متجنبة كل طرح فردي خاص. لذلك تتم هنا دراسة المظاهر اللغوية المعبرة عن المضامين النصية، ذات الوظيفة التعاملية والمظاهر المعبرة عن العلاقات والمواقف الاجتماعية والشخصية، ذات الوظيفة التفاعلية. يحدد هذا النمط من الدراسة اللسانية سمات الباحث أو المحلل في مجال لسانيات النص:

([1]) ميشيل بيشو، مرجع سابق: 33 وما بعدها.

1) اهتمام الباحث في هذا التخصص بالتسجيل الصوتي وطرح الملامح التقطيعية والتطريزية والملاحظات المرتبطة بسياقات العمل المحلل.

2) ربط مفهوم النص كتسجيل لفظي للحدث الاتصالي بالتجربة الشخصية نظرا للاختلافات بين الأفراد في هذا المستوى.

3) افتراض التجانس بين وجهات النظر من أجل تحقيق التفاهم.

تعالج هذه اللسانيات دور السياق وملامحه في عملية الفهم والتأويل والقياس للنصوص المتنوعة، حيث تركز على السياق النصي والسياق الموسع[1]. كما تستند إلى عملية الإحالة والافتراض والاستنتاج والمقام. إنها تعالج موضوعات وإشكاليات تتعلق بتمثيل مضمون الخطاب، بناء على مقاطعه وفقراته من أجل ضبط وتحديد تلون مفهوم الموضوع الخطابي topique وتصوير محتواه ومشكلات قضاياه الدلالية.

تطرح لسانيات النص تحديدا جديدا لمفهوم (الجملة)، حيث تربطه بمستوى الكلام والإنجاز، وليس بمستوى اللغة أو القدرة compétence اللسانية. إنها تتناولها من خلال افتراضاتها المسبقة وملاءمتها الحوارية للموضوع المطروح، الذي يبلوره المتكلم. كما تعالج علامات الترقيم والتنغيم التي تبرز حدود الموضوعات والفقرات.

تتبع هذه اللسانيات نهجا ذهنيا جديدا بالنسبة لتحديد محتوى الخطابات المحللة، حيث توسع وتغربل أطروحات نحو الجملة. يتم تمثيل النص المدروس من خلال شبكة من العلاقات التركيبية والدلالية بين الجمل المترابطة والفقرات المتراصة[2].

تتنوع القضايا والموضوعات الخطابية التي تعالجها لسانيات النص، حيث نجد موضوع عملية الإخراج staging والتصور الذهني للنصوص، الذي يطرح مشكلة تسلسل القول داخل الأعمال المحللة وعلاقتها بالموضوع الخطابي topiqueوبأفكاره الأساسية وجوهره وعملية صياغة المعلومة أو المحمول النصي textual comment وإخراجه. كما أنها تتعرض هنا إلى دور النظام الطبيعي للنصوص عند عرض الوقائع المترابطة المحكية.

يطرح بناء المعلومات النصية من منظور صوتي وظيفي phonologique وذهني متميز جدا. إنها تصنف إلى معلومات جديدة وقديمة من منظور تنغيمي يحدد وحداتها ومقاطعها اللفظية، ذات النبرات الخاصة، مثلما نجد عند

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد فريش، اسأل ولا تسرق

([1]) تحليل الخطاب، ج . يول و ج . براون، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م: 35.

([2])) النص والخطاب والعمل، دي بوجراند، لندن، لونغمان، 1980م: 43 .

هاليداي(1). يتم من هذا المنظور الصوتي المتطور تحديد النغمة واللفظة ومواطن الوقف الصوتي ووظيفة الطبقة الصوتية عند البروز.

تعالج لسانيات النص طرق التركيب النحوي للجمل المترابطة والمتواليات المتنوعة والفقرات المسترسلة، من خلال وظائفها الصوتية.

تهتم هذه اللسانيات أيضا بأنواع الإحالات والضمائر العائدة وبعض الصيغ الاسمية وأنواع المسند السابق (2)، حيث تضبطها مع ضبطها لأنماط النصوص، بناء على ترابطها وتسلسلها. كما تعالج موضوع الاستبدال وطرق تصور الخطاب وبعض التعبيرات النكرة المحلية(3).

تتطرق لسانيات النص إلى التماسك النصي textuel cohérence المعنوي ودوره في الفهم والتأويل عند المتلقي، حيث تظهر الوظيفة الاتصالية للعمل المحلل بكل أقوالها وأفعالها الإنجازية التداولية وأثر استعمال المتلقي لمعرفته بالعالم وأنواع تحليلاته (4)، وطرق تصوير المعلومات العامة.

تظهر هنا الأهمية في المعالجات الذهنية الخاصة بالنصوص المدروسة في هذا المجال؛ حيث نجد:

أ) الإطارات المعرفية : frames تخزن المعلومات عن النصوص في الذاكرة على شكل بيانات نموذجية تتكيف مع الواقع والظروف، حيث يتم تغيير بعض التفاصيل تبعا للحاجة الملحة.

ب) المدارات :scripts يتم رصد العلاقة بين المواقف والسلوك لتسود عملية الفهم على شكل تصورات تابعة دلاليا.

ج) المخططات الذهنية : scenario تساعد على خلق مجال مرجعي موسع، يسهم كثيرا في تأويل النصوص المكتوبة. تراعي الظروف المحيطة والسلوكيات النفسية المختلفة، المتعلقة بسياق الموقف situation de contexte.

د) الأنساق الذهنية: chéma تخلق(نحوا) ذهنيا محددا اجتماعيا وثقافيا بالنسبة لكل عمل مدروس. إنها تمثل خلفية معرفية تجعل المتلقي يتنبأ بمظاهر محددة عند تأويله لخطاب معين.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش اسرق ولا تسرق

---

(1) halliday . M . A . K . And . Hassan . R . 1976 . Cohesion in english . London : Longman

(2) تكون الإحالة داخلية ترتبط بالسابق كقولنا : حدد موقفك من المرأة. إنها تحبك حبا جما. فالضمير (ها) يعود على المرأة . وقد تكون خارجية ترتبط باللاحق: إنها تحبك حبا جما . فالضمير (ها) يعود على المرأة.

(3) تحليل الخطاب، ج . يول و ج . براون، السابق: 249.

هـ) النماذج الذهنية : schéma إنها عبارة عن تمثيل يتخذ شكل نموذج داخلي لواقع الأمر كما تعرضه المتواليات والملفوظات الخطابية . لذلك فهي تقوم بربط اللغة بالعالم ، من خلال القوة الذهنية العقلية ، مما يخلق عدة تمثلات.

توظف أيضا هنا بعض الاستنتاجات اللازمة والاستدلالات التي تخلق علاقات غير تلقائية وتسد الفراغات التي قد تظهر بين طيات عملية الفهم والتأويل للنصوص المتنوعة.

مفهوم النص في الدرس الغربي:

يستعمل العالم اللساني (هيلمسليف) مصطلح "النص" بمعنى أرحب؛ فيطلقه على أي ملفوظ؛ منفَّذ؛ قديما أو حديثا؛ مكتوبا أو محكيا؛ طويلا أو قصيرا، فكلمة: استقم؛ مثلا؛ هي في نظر هيلمسليف نص كامل، كما أنّ جماع المادة اللغوية لرواية بكاملها هي أيضا نص كامل[1].

والنص عند بارث نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث يفرض شكلا وحيدا وثابتا قدر المستطاع، والنص من حيث هو نسيج فهو مرتبط بالكتابة، لأنه رسم بالحروف؛ وللنص هالته الروحية كذلك من حيث وحي كلماته.

والكتابة هي السمة الأساسية للنص عند بارث؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له؛ وذلك باكتسابه صفة "الاستمرارية"، فالنص من هنا سلاح في وجه الزمان، والنسيان...يقرر في الأخير نظرته للنص في جانبه الشكلي العام؛ أنه نسيج كلمات منسقة[2].

ويرى تودوروف في مؤلفه "القاموس الموسوعي لعلوم اللغة"، أن اللسانيات تبدأ بحثها بدراسة (الجملة)...ولكن مفهوم (النص) لا يقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم (الجملة)، أو التركيب. وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل. كما يرى أيضا أن النص يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بكامله، وعليه يحدد النص أساس استقلاليته وانغلاقيته؛ فهو يؤلف نظاما خاصا به، لا يجوز تسويته مع النظام الذي يتم على أساسه تركيب الجمل.

ومستويات تحليل النص عند تدوروف، هي:

1) المستوى اللفظي: وهو مؤلف من العناصر الصوتية؛ التي تؤلف جمل النص.

2) المستوى التركيبي: ويركز على العلاقات بين الوحدات النصية الصغيرة؛ أي الجمل ومجموعات الجمل.

---

(1) النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، 2000م: 54.

(2) السابق: 57.

3) المستوى الدلالي: وهو نتاج مُعَقّد توحي به المستويات جميعها، منفردة ومتشابكة[1]

وتحدد جوليا كريستيفا النص، بأنّه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن، إنتاجية"[2].

وتنطلق كريستيفا من مفهوم التناص في تحديد مفهوم "النص"؛ فالنص "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"[3].

إنّ النص فضاء ثري يختزن طاقات ومعارف كبيرة ومتنوعة ومتشابكة، "فالنص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والأيديولوجيا والسياسة، ويتنطع لمواجهتها، وفتحها وإعادة صهرها"[4].

بعد ضبط مفهوم النص بآراء متباينة و متمايزة، واجه اللسانيون مصطلحا آخر لا يقل أهمية عنه ألا وهو الخطاب **discours** الذي تعود جذوره إلى عنصري اللغة والكلام، فاللغة نظام من الرموز يستعملها للتعبير عن غاياته، والكلام إنجاز لغوي فردي، يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب ومن هنا تولّد مصطلح الخطاب. فاللساني "غوستاف غيوم"Gustave Guillaume عندما فرّق بين اللغة والكلام عوّض هذا الأخير بمصطلح "الخطاب".

ثمّ أخذ كل باحث يعرفه من وجهة نظره، ويقدم اقتراحات من شأنها تمكينه من بلورة تصوّر مناسب لمفهوم الخطاب.

والمحاولات الأولى التي ظهرت في تحديد الخطاب كانت لـ (هاريس Z. Harris) فيما نشره في بحثه الموسوم بـ"تحليل الخطاب"، فعرّف فيه الخطاب بأنه: "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[5].

إذ يرى أن العناصر المكوّنة للنص لا يلتقي بعضها ببعض بشكل اعتباطي، و إنما التوزيعات التي تلتقي من خلالها هذه العناصر تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص، وبهذا فإنّه أظهر تصوّره التوزيعي على الخطاب[6].

([1]) السابق: 57.

([2]) نفسه: 60.

([3]) علم النص، جوليا كريستفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب: 28.

([4]) نفسه: 13 .

([5]) تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، د. سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط(3)، 1997م: 17.

([6]) جاء في معجم "اللسانيات" أن المحاولة الأولى لتعريف الخطاب تعود إلى "زولنج هاريس" " Z. Harris " الذي عالج الجمل كوحدات خاضعة لمعالجة مماثلة للتحليل التوزيعي، ينظر: Jean dubois et autre : dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, la rousse , 1997 , p 151.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد مداس، ريش، استفد ولا تسرق

وكان لتعريف بنفينيست E. Benveniste الفرنسي للخطاب الأثر البالغ في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، فالخطاب عنده يحمل معنى أكثر اتساعا، فهو: "كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة مت"[1].

كما كان لـ (فرانسوا راستيه) في سنة 1972م تصوّرٌ خاص تضمنه بحثه الموسوم: "من أجل تحليل الخطاب"، أكد فيه أنّ نجاح اللسانيات كان في تحديد موضوعها، و أن على تحليل الخطاب أن يحدد موضوعه.

حاول راستيه أن يقدم وجهات النظر التي بدأت تبرز في بداية السبعينات بصدد الخطاب و تحليله و ذلك بتوسيع مجال الدراسة اللسانية بإدخال الخطاب ضمن موضوعها.

و نجد أصحاب "معجم اللسانيات" سنة 1973م، يقدمون له ثلاثة تحديدات: فهو أولا: يعني اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه شخص معيّن، وهو هنا مرادف للكلام بتحديد دي سوسير، و هو يعني ثانيا: وحدة توازي أو تفوّق الجملة، و يتكون من متتالية تشكل رسالة لها بداية و نهاية و هو هنا مرادف للملفوظ. أما التحديد الثالث: فيتضح في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل. ومن هذا المنظور فإن تحليل الخطاب يقابل كل اختصاص يرمي إلى معالجة الجملة كأعلى وحدة لسانية [2].

وفي نهاية السبعينات ظهر كتاب "د. مانكينو" " D. Maingueneau " الذي تناول فيه أهم اتجاهات تحليل الخطاب ويحدد فيه الخطاب باعتباره مفهوما يعوض الكلام[3] عند دي سوسير و يعارض اللسان[4].

فإذا ارتبط الخطاب عند بعضهم بالجانب المنطوق من اللغة، فإن الأمر يختلف في مجال اللسانيات، الذي لا يرتبط بالضرورة بذلك باعتبار أنّ الخطاب وحدة أوسع من النص، ولكنها تبقى في علاقة مع ظروف الإنتاج[5].

و يلخص حون ميشال آدام ذلك من خلال ما يلي:

الخطاب يساوي النص زائد ظروف الإنتاج.

([1]) ينظر: E. Benveniste : problèmes de linguistique générale, édi, gallimard , 1966,p 129-130

([2]) Jean dubois et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langue, la rousse, 1994, p 150.

([3]) نفسه، ن ص.

([4]) تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 1997م: 22.

([5]) نفسه: 27.

النصّ يساوي الخطاب ناقص ظروف الإنتاج[1].

مفهوم النص في الدرس العربي:

الدراسات القديمة:

لم يدرس القدماء النصوص العربية دراسة مستقلة، بل كانت موزعة عندهم بين النقد والبلاغة وعلم القواعد وغيرها، ودراستهم للنصوص العربية صرفاً أو نحواً وغيرهما كانت على مستوى الجملة، على خلاف علم لغة النص الحديث الذي يرى أن النص ليس مجرد جانب من جوانب الواقع اللغوي، بل هو جزء فعلي من الواقع. ولذلك لا يتوقف "علم لغة النص" عند كلمات النص وتحليلها في مستويات الدرس اللغوي صوتاً ونحواً وصرفاً ودلالةً فحسب بل يتجاوزها إلى ما وراء النص من جميع العوامل المعرفية والنفسية والاجتماعية ومن العمليات العقلية، لأن النص حصيلة لتفاعل جميع هذه العوامل ولذا فإن علم لغة النص يستعين بالعلوم التي تهتم بالاتصال الإنساني، مثل: علم الاجتماع وعلم النفس وغيرها. و بنى علم لغة النص معايير تأسيسية وتنظيمية بإمكانها التمييز بين النصوص عن غيرها من المنطوقات، كما تدرس جودة النص وفعاليته وملائمته.

أما النحاة القدماء فأقاموا نحوَهم على أُسسٍ نَصِّيةٍ معنويةٍ، فاهتدوا مبكرا إلى مواطن الفصل والوصل، وتعلّق الكلام واتصال أوله بآخره، ومواضع الوقف والابتداء، وابتداء الكلام وانقطاعه واستئنافه. وتوصلوا إلى تحديد أنظمة التماسك والربط النحوي، معتمدين في ذلك على روابط خارجية غير لغوية، وهي: (السياق والمتكلم والمتلقي).

وصل "عبد القاهر الجرجاني(تـ 471هـ)" بنظرية النظم إلى ما أطلق عليه الغربيون اسم "علم التراكيب" وإلى ما يدرس في وقتنا هذا في "علم المعاني"[2]. ويعد من الأوائل الذين أوقفوا جزءا من أعمالهم على النظرية النحوية النصِّية، فحدد مفهوم النصّ، وقواعد تشكيل النصّ بشكل واضح بالتزامه منهجاً فكرياً منظَّماً. فالنصُّ يعني عنده (النظم)، أو التضام وإنَّ بناء النصِّ وإنتاجه يكون وفق قوانين ووسائل خاصة، وهي قوانين النحو وأصوله، حيث قال: "واعلم أنْ ليس النظم إلا أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تُخِلُّ بشيء منها"[3]. فنظرية النظم عنده هي: "وضع الكلام وصياغته بما يقتضيه علم النحو بقوانينه وأحكامه وأصوله"، ولكن نظرته " للنحو تختلف عن نظرة النحاة التي تقتصر على وجوه الإعراب، ولكنه قسم الكلام إلى مسندٍ ومسند إليه، وأن كل قسم منها له دور في التعبير، ويشرح ذلك من خلال معرفته بخصائص

---

[1] Adam (J.M) : Éléments de linguistique textuelle (théories et pratiques de l'analyse textuelle), Mardage, liege, p 11/ et Adam (J.M) : linguistique textuelle des (enres de discours aux textes, Nathan ,p39.

[2] ينظر النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط(6)، مطبعة نهضة مصر، مصر، 2005م: 263.

[3] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي: 82.

اللغة بمصطلحات مثل: الوجوه والفروق والموضع والفصل والوصل، مما يدل على استيعابه لإمكانات اللغة المتعددة للتبليغ، وقد وصل إلى الظاهرة النصية باعتقاده أن المعاني تترتب في النفس أولاً ثم يحذو النطق على ترتيب ألفاظها[1]. والمفهوم من نصوص أن وظيفة المعنى تختلف بالنظر إلى السياق اللغوي، فيجعل المقام محددا لمعنى المقال. بذلك فإنه بعد أن تطرق للمسائل اللغوية التي تتعلق بالدراسة النصية تطرق إلى بُعد المقام، أي أنه تناول الدراسة النصية من داخل النص وبما له علاقة بخارج النص وأحوال القائل وصاحب النص.

وفي وقت متأخر أسس ابن هشام (تـ 761هـ) في النحوي العربي في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) نظرية نحوية نصِّية، بعنايته الكبيرة التي أولاها إلى وسائل الترابط النحوي في القرآن الكريم التي تضمنتها اللسانيات النصية الحديثة (كالفصل والوصل (العطف، البدل، و...الخ) والتكرار، والحذف، والمناسبة، (فهو أوَّل من حدَّد أنظمة الربط في القرآن الكريم، والجملة القرآنية، دارساً علاقاتها، ومواضع الارتباط فيها)[2].

هذا ما يشير إشارة واضحة إلى أنَّ بحوث النحويين العرب في النصِّ القرآني وإعجازه، تناولت مسألة التماسك النصي الذي يتميز به النظم القرآني، إلَّا أنَّ هذه المجهودات لم تضع هذه المسائل ضمن إطار نظرية نحوية نصِّية.

الدراسات العربية الحديثة:

لا يحدد النص عند عبد المالك مرتاض من خلال كمّه، أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النص، فهو يرى أنّ النص" لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا"[3].

أما النص من حيث دلالته؛ فهو شبكة معطيات؛ ألسنية وبنيوية وأيديولوجية كلُّها تسهم في إخراج النص إلى حيّز الفعل والتأثير؛ ومن هنا يستند – مرتاض- على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص الأدبي، " فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة، ولعلّ هذا ما تطلق عليه جوليا كريستيفا (إنتاجية النص) حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد؟ إلى ما يسبق هذه اللغة محدثا بعدا بين لغة الاستعمال

(1) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، السابق، ن ص.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري جمال الدين، تح: مازن المبارك - حمد علي حمد الله، 1368هـ/ 1964م: 46/1.

(3) في نظرية النص الأدب، عبد المالك مرتاض، المجاهد، عدد 1424: 57.

اليومية- وهي اللغة المسخرة لتقديم الأشياء والتفاهم بين الناس- والحجم الشاعر للفعاليات الدالية؛ فتنشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحله ومظاهره"[1].

وتبنى إبراهيم الفقي تعريف (روبرت دي بوجراند)؛ الذي يرى أن النص؛ حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير - سنذكرها لاحقا- إذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية، و لا شك أن إعمال تلك المعايير السبعة في تحديد ما به يكون نصا إنما يعدل من التقابل بين مفهومي الجملة و النص، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في الكم أو البنية النحوية، وإنما في توافر هذه المعايير السبعة. والذي نراه أن التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل؛ فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية...ومن هنا فإنّ المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة حيث كل العناصر النصية-المرسل، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي...- تحت مجهر التحليل النصي، ولا يضخم نظرته لعنصر على حساب آخر؛ كما تضخم البنيوية بنية النص على التاريخ والقارئ فيها مجرد متلق سلبي للنص.

كما يمكن تصنيف التعريفات السالفة الذكر إلى:

ينظر نور الدين السد إلى النص نظرة لسانية؛ لا تهتم بتقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي وآخر فني بل، صنّف النص تصنيفا نوعيا، وبذلك أصبح "النص الأدبي"، لا يمثل إلاّ أحد الأنواع النصية العديدة؛ والتي منها النص الديني، والنص القضائي، والنص السياسي، والنص الإشهاري إلخ[2].

إنّ القارئ، والسياق، و"وسائل الانساق"؛ أركان جوهرية وحاسمة في تمييز النص عن اللانص؛ فمتكلم اللغة العارف بخصائصها هو وحده القادر على أن يحكم بنصية ما تلقاه؛ إما أنه يشكل كلا موحدا، وإما هو جزء من الجمل والتراكيب لا يربطها رابط، لذلك كان الانساق- اللغوي وغير اللغوي- مقوما أساسيا في الحكم على نصية أي نص من عدمها [3].

تعريفات من منظور تركيب النَّصِّ

يرى رولان بارت R. Barthes أنَّ النَّصَّ هو جسم مُدرَك بالحاسة البصريَّة، وهو يرتبط بالكتابة، أي برسم الحروف. ولو أنَّه يبقى تخطيطاً فهو إيحاء بالكلام وتشابك النسيج [4]، والكتابة هي السمة الأساسيَّة للنَّصِّ عنده؛ فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له؛ وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية؛ فالنَّصُّ يقف بوجه الزَّمن والنِّسيان [5].

([1]) السابق: 57.

([2]) الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، نور الدين السد، السابق: 68.

([3]) نفسه: 69.

([4]) ينظر لذة النص، رولان بارت، ترجمة د. منذر العياشي، السابق: 10 – 11.

([5]) ينظر النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، السابق: 60.

ولم يعتنِ د.الزَّنَّاد في تعريفه للنَّصِّ بالملفوظ والمكتوب؛ فالنَّص عنده: "نسيجٌ من الكلمات يترابط بعضها ببعض وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كُلٍّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النَّص" (1).

ويُعرِّف د. سعد مصلوح النَّصَّ بقوله: "أمَّا النَّصُّ فليس إلا سلسلة من الجمل كُلٌّ منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها , وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيلته" (2).

جملةُ التعريفات هذه التي تنظر إلى النَّصِّ على أنَّه متوالية من الجمل، هي تعريفات دائرية أي إنها توضح النَّصَّ بالجملة، والجملة بالنَّصِّ ومن ثَمَّ لا يمكن تطبيقها أو اعتمادها (3)؛ وذلك يعود إلى إمكانية وصف الجملة بأنَّها وحدات مستقلة، بمعنى أنَّ ما يكون جملة ضمن نصٍّ ما، يكون في غير موضع نصٌّ ومن هذا قول القائل إذا انتهى من طعامه: (الحمد لله رب العالمين)، فهذه الجملة إذا قيلت مستقلة فهي نصٌّ، لكنَّها إنْ قيلت ضمن (سورة الفاتحة) فإنَّها جملة، وإلى هذا أشار (بو جراند) بقوله: "إننا لا نستطيع أن نتناول النُّصوصَّ من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل, أو بأنَّها جُملٌ متوالية في سياق ؛ ذلك بأنَّ الخاصيَّة الأولى للنُّصوصِ من باب أولى هي كونها ترد في الاتصال، ولربما يأتي أحد النُّصوص على صورة كلمة واحدة، أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء، أو خليط من البنيات السَّطحية، ويترتب على ذلك أنَّ توسيع نطاق دراسات الجملة إذ تشمل النُّصوصَّ لا بُدَّ أن يفقد النُّصوصَّ عدداً من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عمليَّة خطيرة" (4).

تعريفات من منظور دلالة النَّصِّ

فالنص عند كارترايت يمثل سلسلة من الدلالات ذات مؤشرات خاصة يكتشفها الشخص الذي ينظمه بشكل تدريجي. لذلك فإن فك رموز نص معين يعني وضعه ضمن مستوى الدلالة، المتعلق بفئات التعادل. يستعمل لهذا الغرض جدول تحليلي، بناء على حكم الشخص المنظم للنص، فيما يخص الحضور والغياب أو قوة عرض هذا المحمول أو ذاك. تظهر بعض الجوانب المهمة في هذه المرحلة من عمل لسانيات النص:

1) وجود مؤشرات غير محددة بالنسبة للسانيات غير النصية، مثل اللفظة، والعبارة المتوالية، والموضوع الخطابي topique / thème .

2) تكامل الصفات النفسية، مثل: الذكاء، الحساسية، مرونة الشخص الذي ينظم النص.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد عريش لا تنقل ولا تسرق

(1) نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993م: 12.

(2) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، مصلوح سعد، الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية – جامعة الكويت – عبد السلام هارون: معلما ومؤلفا ومحققا، إعداد: د.وديعة النجم، و د. عبده بدوي، 1990م: 24 .

(3) ينظر نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، 2001م: 22.

(4) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(1)، 1998م: 64.

3) التكيف والتفاعل الاجتماعي.

4) وجود أشخاص منظمين للنصوص متمرسين جيدا.

5) توفر نظرية للتلقي جلية المعالم.

يؤدي هذا العمل (الجماعي) المنظم إلى وجود قواعد عامة ونسق مرجعي، فأثناء العمل يتفق المنظمون للنصوص على صيغها وطرق قراءتها وتلقيها réception، فلا يمكن تحليل نص معين إلا في إطار نسق من القيم المشتركة، الحاملة لمعنى يتعلق بالمنظمين وشأن طريقتهم في القراءة والتلقي[1].

وجعل شميت Schmidt S الاتصال أساساً في تعريفه للنَّصِّ فهو: "كُلُّ تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي – في إطار عمليّة اتصاليّة – محدد من جملة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها، أيّ يحقق إمكانية قدرة إنجازية جليَّة" [2].

ويضع بتوفي s. j. petofi المتلقي شرطاً في تحديد النصِّ، فالنَّصُّ عنده يُستعمل "للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي، يُحفَظ كتابةً على شريط مسجل أو شريط فيديو، ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدَّمة على الأقل على أنَّ الموضوع المقدَّم هو نصٌّ " [3].

وقد ركّز ديتر فيهفجر D.Viehweger على جوهر النَّصِّ وحقيقته؛ إذ رأى أنَّ النَّصَّ: "إلحاق كائن وفق خطة فعل محددة . أي نظام دينامي للأفعال والعمليات – قواعد إنشاء النص – ومتحقق من خلال قواعد النظام اللغوي لمضامين الوعي بوصفها ناقلات لظواهر وأحوال الواقع والتتابعات الصوتيَّة"[4].

تعريفات جمعت بين التَّركيب والدَّلالة

يرى هاليداي أنَّ النَّصَّ: " وحدةٌ معنوية أساسيَّة في اللغة؛ فعلاقته بالبنيَّة الدلاليَّة كعلاقة الجملة بالبنية المعجميَّة النحويَّة، وكعلاقة المقطع الهجائي بالبنية الفونولوجية. النَّصُّ هو وحدة من تنظيم مقاميّ ـ دلاليّ: تواصل المعنى في السياق؛ حيث يبنى بفعل العلاقة الدلالية للاتساق" [5].

لسانيات النص، للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) السابق: 16.

(2) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: سعيد حسن البحيري ، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط(1)، 1998م: 81.

(3) لسانيات النص عرض تأسيسي، كيرستن آدمسيتك، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(1)، 2009م: 90.

(4) إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نقله إلى العربية وعلق عليه سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط(1)، 1428هـ / 2008م: 266.

(5) دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب، (Cohesion in English)هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، شريفة بالحوت: 111 .

أما جوليا كريستيفيا Julia Kristeva فترى أنَّ النَّصَّ أكثرُ من مجرد خطاب أو قول؛ إذ إنَّه موضوع لعدد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس إنَّها ظاهرة عبر لغويّة، بمعنى أنَّها مكونة بفضل اللغة، لكنَّها غير قابلةٍ للانحصار في مقولاتها ,والنَّصُّ بهذه الطريقة : جهازٌ عبر لغوي , يُعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصليَّة , مشيراً إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنَّصُّ نتيجةً لذلك إنَّما هو عملية إنتاجية تعني أمرين :

1) علاقته باللغة التي تكونه تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء) ممَّا يجعله صالحاً لأن يُعالَج بمقولاتٍ منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغويَّة الصرفة له .

2) يُمثل النَّصُّ عمليَّة استبدال من نُصوصٍ أُخرى، أيّ عملية (تناص)، ففي فضاء النَّصِّ تتقاطع أقوالٌ متعددة مأخوذة من نصوص أخرى، ممَّا يجعل بعضها يقوم بتحييد بعضها الآخر ونقضه (1).

والنَّصُّ عند (فان دايك) هو: نتاجٌ لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساسٌ لأفعال، وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى، وهذه العمليات التواصليَّة الأدبيَّة تقع في عدة سياقات تداوليَّة ومعرفيَّة وتاريخيَّة تُحدِدُ الممارسات النَّصيَّة، وتُحَددُ بوساطتها، وهي تُعرض بحسب جماعات المشاركين، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النَّصيَّة (2).

يُلحظ ممَّا تقدم أنَّ من الباحثين من شرح مفهوم النَّصّ عامّة، ومنهم من برزت عنده الخواص النَّوعيَّة الماثلة في بعض أنماط النَّصّ. ولا يتحصل بمجرد إيراد التعريف تحديداً واضحاً وقاطعاً للنَّصِّ؛ لذا يرى د. صلاح فضل أنَّ مفهوم النَّص يُبنى " من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيويَّة والسيميولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغويَّة المباشرة؛ لأنَّها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب، هو السّطح اللغوي بكينونته الدلاليَّة"(3).

وبهذا فقد كان تحديد النَّصِّ الاهتمام الأكبر للكثير من اللسانيين، وعلى الرغم من التباين والتمايز في مذاهبهم الفكريَّة التي ينطلقون منها، إلا أنَّ هناك قاسماً مُشتركاً بين كُلِّ هذه التعريفات، وهو التأكيد على خاصيَّة ترابط النَّصِّ وضرورة النَّظر إليه على أنَّهُ وحدةٌ لغويَّةٌ مترابطةُ الأجزاء – شكلاً ومضموناً – وليس سلسلةً من الجمل فقط .

ولعل التعريف الجامع للنص في الدراسات الحديثة والذي يضم كلَّ المحاولات التي ساهمت في تأسيس (نحو النص)، هو تعريف روبرت دي بوجراند(4) الذي أساسه المعايير السبعة التي وضعها؛ فالنصُّ عنده: حدثٌ تواصلي يلزَم كونه نصَّاً

(1) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992م: 211 – 210.

(2) ينظر النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 2000م: 21.

(3) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، السابق: 211.

(4) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، السابق: 103.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد عزيز السيد والأستاذ علي طارق

أنْ تتوافر له سبعة معايير مجتمعة تحددت على يد ديبوغرند و دريسلار، وهي: التماسك (الاتساق، أو السبك، أو التضام، أو الربط (cohésion)، و(الانسجام، أو الحبك، أو الالتحام، أو التقارن (cohérence)، والقصد (Intentionnalité)، والمقامية، أو الموقفية (Situtionalite)، والإعلامية أو الإخبارية (Informative)، والمقبولية (Acceptabilité)، والتناص (Intertextualité). فهو يجمع بين المتكلم، والمخاطب، والسياق، وأدوات الربط اللغوية الشكلية والدلالية، ومن هنا يتضح أنَّ التحليل النصِّي السليم، هو التحليل المبني على رؤية شاملة تتوافر فيها كل عناصر النصِّية من متكلم ومخاطب وسياق وعناصر الربط اللغوي ووضعها تحت مجهر التحليل النصِّي. وأغلب اللسانيين يصرّون على وحدة وتماسك النص، وهو القاسم المشترك لكل التعريفات التي تراهن على أن النص وحدة متكاملة تشدّها خاصية الترابط حيث يقوم النظام الكلي للنص على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب التي يعنى التحليل اللساني في النص بوصفها وتحديدها في ضوء نحو النصوص. وهذه المعايير هي:

1) الاتساق أو التضام (cohésion):

ويقصد به الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية، بمعنى التشكيل النحوي للجمل وما يتعلق بالإحالة والحذف والربط وغيره. أو هو بمثابة الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، و تتابع البناء الظاهري له باستخدام وسائل الربط النحوية. أوهو بمثابة الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، بمعنى التشكيل النحوي للجمل والعبارات وما يتعلق بالإحالة والحذف والربط الذي يتم على المستوى السطحي للنص، بواسطة أدوات (الروابط) النحوية، كحروف العطف، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتعريف، وطرق الوصل والفصل، والأبنية الدالة على الزمان والمكان وغيرها(1).

ويترجم هذا المصطلح إلى (السبك)(2)، و(الربط النحوي)(3)، و(التماسك)(4)، وهو من المصطلحات التي استعملت في التراث النقدي والبلاغي العربيين(5).

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) السابق، ن ص.

(2) ينظر نحو أجرومية للمعنى الشعري ، مجلة فصول، القاهرة ، مج 10، ع 1، 2، أغسطس 1991م، 154.

(3) علم لغة النص، لونجمان، ترجمة سعيد بحيري، القاهرة، 1996م، ص120.

(4) ينظر نسيج النص: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993م: 15.

(5)- ورد عند الجاحظ وأسامة بن منقذ و ابن الأثير باسم (السبك)، وعند ابن أبي الإصبع باسم (السبك والانسجام). ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م: 67/1.

وفضّل بعضهم استخدام مصطلح (السبك) بدل الاتساق أو التضام أو الترابط الرصفي وغيرها، علما أنها كلها تقابل مصطلح (Cohésion) ومصطلح (السبك) أقرب إلى المفهوم المراد وأكثر شيوعا في أدبيات النقد القديم[1]. ويمكن الكشف عن هذا الاستعمال والقرب بالعودة إلى التراث النقدي والبلاغي عند العرب، يقول الجاحظ: " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا و سبك سبكا واحد ا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان" [2] وورد عند ابن أبي الأصبع المصري في (باب الانسجام) فقد عرفه بقوله وهو: " أن يأتي الكلام متحدّرا كتحدّر الماء المنسجم بسهولة سبك و عذوبة ألفاظه، وسلامة تأليف، حتى يكون للجملة من المنثور، والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس بغيره"[3].

واستعمل محمد خطابي مصطلح الانسجام إذ ويرى أنه: " ليس هناك نص منسجم في ذاته، وغير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إن المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم، وعلى آخر بأنه غير منسجم "[4].

واستعمل تمام حسان مصطلح الاتساق الذي هو عنده بمثابة: " إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى، واستصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتقار في تركيب الجمل"[5]. إلا أنّ ملامح مصطلح الانسجام تجعله أعم من الاتساق بل ويحتويه.

والانسجام في اللسانيات هو بمثابة المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي استمرارية الدلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة داخل النص. ويقوم الانسجام النصي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص[6]:

هذا ما جعل النص - بقضية التماسك - نصا، ويميز النص عن اللانص، وهو بذلك التماسك الشديد بين أجزائه، يبدو قطعة واحدة متناسقة الأجزاء.

---

(1) نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، العددان الأول والثاني، 1991م: 116.

(2) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام، هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، مطبعة المدني، ط (7)، 1998م: 1/ 67.

(3) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني شرف، نهضة مصر- القاهرة، ط (2)، 1966م: 166. وينظر البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م: 78.

(4) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1991م: 51.

(5) موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، د. تمام حسان، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988م: 2/789.

(6) الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة د. قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م: 24.

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

وانسجام النص وتماسكه تحققه جملة من العناصر اللغوية اللفظية كالإحالة التي يقسمها علماء اللغة إلى قسمين: قبلية تربط الملفوظات بما قبلها، وبعدية تربطها بما سيأتي، والتكرار، حيث تؤدي إعادة اللفظ إلى تأكيد ما في النص من معاني، والتوابع، والضمائر، والعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة غيرها من الوسائل[1]. بالإضافة إلى عناصر غير لغوية بإمكانها الإسهام في تحقيق الوحدة المطلوبة في النص[2].

فالسبك إذن يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية "[3]، وعليه فالسبك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، وأيضا بين العلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب ومن ثم يحيط [السبك] التماسك بالنص كاملا داخليا وخارجيا[4]، فالسبك يهتم بتعالق وترابط القضايا ومنه تحدد النصية (Textualité) كما يلي:

- وحدة الترابط داخل الأجزاء.

- الوحدة الارتباط فيما بين الأجزاء.

يتحقق السبك حينما تتحقق علاقة قضوية بين الجمل، يعني أن السبك علاقة صريحة بين القضايا تعبر عنها الجمل، وتبرز هاته العلاقة بالمرور على مستويين، وهما المستوى النحوي والمستوى المعجمي، اللذان يؤكدان فعالية [السبك] الاتساق وإبراز حدوده[5]. واعتمادا على هذا فالسبك نوعان، هما[6]:

النوع الأول: السبك المعجمي (Lexical Récurrence): يتحقق السبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين:

أ) المصاحبة المعجمية (Collocation)[7] ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشيع في اللغة عامة.

([1]) محاضرات الأستاذة دندوقة، لسانيات النص، ص115.

([2]) ينظرلسانيات النص، ترجمة محمد خطابي، السابق: 5.

([3]) 35-David Carter(1987),Interpreting anaphrsing natural language texts, Ellis Horwood ,limited England,p32.

([4]) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) 2000م:1/ 97.

([5]) لسانيات النص، محمد خطابي، السابق: 237.

([6]) نفسه: 24.

([7]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، السابق: 79.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش، استفد ولا تسرق

ب) **التكرار (réitération)** هو من الكر: الرجوع، وإعادة الشيء مرة بعد مرة، والعطف والكرة: البعث، والتجديد، والخلق بعد الفناء. فالتكرار في المعجم العربي يدور حول المعاني الآتية (الرجوع، والإعادة، والعطف، والبعث.

أما في الاصطلاح فهو: تكرار اللفظة الواحدة باللفظ أو بالمعنى. وله أنواع عند البلاغيين منها:

1) التكرار: بمعني أن يتكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعني.
2) التكرير: أن يدل اللفظ على المعني مردودا، كقولك: " أسرع، أسرع "؛ فإن المعني مردد، واللفظ واحد.
3) التصريع: وهو من المكرر في الشعر، وهو أن يكون في البيت لفظة واحدة وسطا وقافية.
4) الترديد: وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعني، ثم يرددها، أو يعلقها بمعني آخر، ومنه قوله تعالي: "و لكن أكثر الناس لا يعلمون" الأعراف:187. "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا". الروم: 7.
5) المردد: هو من الجناس غير تام، هو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر، ويسمي مردود، ومزدوج ومكرر مثل قوله تعالى: "وجئتك من سبأ بنبإ يقين". النمل: 22.
6) المردوف: وهو من الجناس الناقص -أيضا-، إذ يختلف فيه اللفظان بالزيادة والنقص، كما في (ساق ومساق، وحال ومحال)

ويهذا أن البلاغيين ميزوا بين أنواع من التكرار، هي:

1) التكرار المحض (اللفظي) أو (التام)، وفيه نوعان: التكرار القريب: إذ يتجاور فيه اللفظان المكرران، كما في (أولي لك فأولي)، أما التكرار البعيد فيوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطا أم طويلا، وهذا النوع شائع في الكلام.

2) التكرار الناقص: وهو من أنواع الجناس، وفيه نوعان: إما بالزيادة والحذف، مثل (ساق و(مساق)، وهو المردد، وإما بتغيير أحد حروف الكلمة، مثل)نبأ) و(سبأ)، وهو مردوف.

3) التكرار من حيث متعلقه، وفيه نوعان: التكرار لمتعلق واحد، وهو الشائع، أو التكرار لمتعلقين مختلفين، كما في (أسباب المنايا) و(أسباب السماء).

وهو في الدراسات المعاصرة عبارة عن تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد، مثل عودة الضمير على متقدم في مثل قولنا: (السماءُ نجومُها مضيئةٌ) فالضمير (ها) يعود على متقدم هو السماء، ولا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه، ومن ثم ترتبط الكلمة (الثانية) بالكلمة الأولى. ويعرف هاليداي ورقية حسن التكرار بأنه: " أية حالة تكرار يمكن أن تكون الكلمة نفسها أو مرادف أو شبه مرادف، كلمة عامة أو اسما عاما"[1] ، لكن هذا لا يعني دوما أن العنصر المكرر له نفس المحال إليه، بمعنى أنه قد تكون بين العنصرين علاقة إحالية وقد لا تكون، وفي الحالة الأخيرة نكون أمام علاقات

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(1) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1991م: 237.

أخرى فرعية(1)، وعندما يجعل اللاحق إلى السابق أو العكس يحدث السبك بينهما، لتوضيح أكثر نسوق المثال التالي لهاليداي:

- اجمع الكتب، ثم ضعها في رفوفها. فالضمير (ها) في الجملة الثانية يحيل إلى (الكتب) في الجملة الأولى، كما أنه لا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه، وبالتالي ترتبط الجملتان وتشكلان نصا قد قدم الضمير (ها) وظيفة الاحالة القبلية والتي أدّت إلى السبك وهو شكل من أشكال الإحالة ؛ فالإحالة إلى سابق (Anaphore) تكون عندما تحيل إلى عنصر لغوي متقدم وقيل أنها إحالة بالعودة حين تعود إلى مفسر أو عائد (Antécédent) ومنها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر.

النوع الثاني السبك النحوي، ويضم:

- **الإحالة Reference** : الإحالة مصدر الفعل أحال والمعني العام لهذا الفعل هو التغيير ونقل الشيء الي شيء أخر.

والإحالةُ مصطلحٌ قديم، لكن بالتوسّع في استعماله في علم اللغة النصّي أعطاه صبغة جديدة، ولم يتّفق اللغويون النصّيون على تعريف مُوحّدٍ له.

والإحالة في الاصطلاح هي العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي يشير الية العبارات. وهي بناء جديد للنص(2). أو هي تلك العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات وتعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى حالية.

و تتوزع مقومات الإحالة كما يلي:

1) المتكلم أو الكاتب الصانع للنص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، وهي عمل إنساني.

2) اللفظ المحيل، وهذا العنصر ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الأشارة، وهو سيقودنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص وداخله.

3) المحال إليه، ويكون إما خارج النص أو داخله من كلمات وعبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلي المحال إليه.

4) العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، ويتطلب التطابق بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

---

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، السابق: 79.

(2) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة الأدب، 2003م: 104.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

وإذا كانت الإحالة عبارة علاقة دلالية، فهي من ثم لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع ليود دلالية، هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه. ويمكن تقسيم الإحالة بوجه عام إلى قسمين:

1) الإحالة داخل النص Endophore وهي مركبة من endo بمعنى (dans)، و phore بمعنى qui porte) تنقسم إلى قسمين[1]:

أ- إحالة على السابق (قبلية) Anaphore : وهي كلمة من أصل إغريقي anaphorá وتعني بالفرنسية reprise, rapport) تعود على مفسر سبق التلفظ به.

ب- إحالة على اللاحق (بعدية) Cataphore: وهي بمعنى syntagme بالفرنسية: تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

2) إحالة خارج النص/ خارج اللغة وتسمى مقامية/ معجمية Exophorie[2]: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسّر دال على ذات، وهي متوفرة في كل النصوص وهذا لا يعني أنها ضرورية.

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصة الإحالة وهي: الضمائر وأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و أدوات المقارنة.

بينما ربط أجزاء النص وتماسكه يتم عبر طريقين:

1) طريق مباشر: وهو القصد الدلالي الي ما يشير إليه اللفظ مباشرة، فالعنصر المحيل والمحال إلية لابد أن يكونا بارزين، دون الحاجة إلي التأويل.

2) التأويل، ويكون في حالة عدم وجود المحال إلية بشكل مباشر داخل النص.

ويجب مراعاة خضوع تلك الطريقتين إلى ما يلي:

- التأكد من علاقة دلالية بين المحيل والمحال إليه.

- اتسام تلك العلاقة بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة.

أما أركان الإحالة فهي:

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001م: 117.

(2) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة: سعيد حسن بحيري، السابق: 104.

1) المتكلم أو الكاتب (الصانع للنص)، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد باعتبار أن الإحالة عمل إنساني.

2) اللفظ المحيل، وينبغي أن يتجسد هذا العنصر إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الأشارة، وهو سيحولنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص وداخله.

3) المحال إليه، وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات وعبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلي المحال إليه.

4) العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، ولابد أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

- **المقارنة: LES PRENONS** تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن الأسماء والعبارات والجمل المتتالية، ولا تقف بين أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا و دلالة. ولهذه الأهمية لم يغفل القدماء والمحدثون دورها، كل حسب بيئته وما يهدف إليه من التحليل.
وقد تعددت إسهامات علماء النص المعاصرين بخصوص أهمية الضمائر في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي. فتشكيل المعنى و إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، وتكمن أهمية الضمير في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص، وله ميزتان، الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية: القدرة على إسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسة تماسك النصوص. ومن صور التماسك النصي الاستبدال : Substitution التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات. والاستبدال عملية تتم داخل النص لتعويض عنصر في النص بعنصر آخر. كما يعدّ الحذف :annulation ضرب آخر من التناسق والترابط بين أجزاء النص، وهو من الموضوعات الهامة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفها انحرافا عن المستوى التعبيري العادي. فإذا كان الاستبدال هو تعويض عنصر بآخر، فإن الحذف هو نسيان عنصر و تغيبه، ويمكن إرجاع هاتين الظاهرتين إلى ظاهرة واحدة وذلك حتى اعتبر الحذف ضربا من الاستبدال يكون فيه التعويض بانعدام العنصر أو بالعنصر الصفر. لكن العملية التي تقوم عليها كل ظاهرة تختلف عن الأخرى. ويستمد الحذف أهميته من حيث أنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، وتعطي للمتلقي نشاطا ذهنيا يجعله يفكر فيما هو مقصود

ومن ضمن وسائل الترابط النصي أيضا:

- **الترابط الرصفي:** الذي هو أقرب إلى ظاهر النص ويرتبط بالدلالة النحوية وهي تخص الكيفية التي ينتفع بها المتلقي بالأنماط والتتابعات الشكلية في استعمال المعرفة والمعنى ونقلها وتذكرها (1).

---

(1) السابق ، 103.

- **التعريف Définition:** هو وضع للعناصر الداخلية في النص حين تكون وظيفة كل من هاته العناصر لا تحتمل الجدل في سياق الموقف، بمعنى أن تحدّد الوضع باسم علم أو بصفة معرفة، فالتعريف يمكن أن يشمل عنصرا من عناصر عالم النص في نطاق دلالي مربوط بمركز الضبط ونموذجه، وهذا يدل على أهمية الترابط المفهومي بين الأجزاء في النص من خلال الإطار المعرفي المشترك أو المذكور من قبل.

- **الاستبدال: Substitution:** هو عبارة عن عملية تتم داخل النص بتعويض عنصر بعنصر آخر، أي استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتا أم كلمات (أفعالا أو أسماء أو حروفا أو جملا)، ولذلك تتعدد أشكال الاستبدال ما بين صوتي ونحوي ودلالي.

الاستبدال الصوتي

يساعد هذا المنهج على التمييز بين الوحدات الصوتية (الفونيمات) وغيرها من الأصوات. وهو عند المحدثين وسيلة من وسائل الكشف عن الوحدات الصوتية التي تعيين علي التفريق بين المعاني، فالفروق بين سار و صار، وبين ذاق وضاق، وبين راح وساح، وهي فروق صوتية أدت إلي المعرفة أن السين والصاد وحدتان مختلفتان، وكذلك الذال والضاد، والراء والسين.

وباب الإعلال والإبدال في علم (الصرف)، يتم فيه استبدال الأصوات بعضها ببعض في بعض الكلمات، كاستبدال الياء والواو إحداهما بالأخرى: فالياء تستبدل بالواو إذا وقعت الواو (وهي ساكنة) بعد الكسر، نحو: ميزان فأصلها موازن، وميعاد أصلها موعاد؛ وتستبدل الواو بالياء إذا وقعت الياء وهي ساكنة بعد الضمة نحو موقن، فأصلها ميقن.

والاستبدال يحيل على الاستمرارية الدلالية من نماذجه كقوله تعالى: " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" آل عمران: 13.

استبدال (الله) كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) وتم الاستدلال من النموذج القرآني وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

1) استبدال اسمي: يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس)

2) استبدال فعلي: يتم باستخدام الفعل (يفعل)

3) استبدال قولي: يتم باستخدام (ذلك، لا)

الاستبدال النحوي

يتمّ علي مستوي التركيب اللغوي كاستبدال كلمة بكلمة واحدة تقدمت عليها في التركيب أو كلمتين أو أكثر، أو استبدال كلمة بجملة، بحثا عن الاختصار، ودرءا للتكرار.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش أستاذ ولا تسرق

- **الحذف:** يرتبط أكثر بالمستويين التركيبي والدلالي، ولا يمكن إقامتها في الجملة من دون تقدير ما هو محذوف. والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الاستبدال يترك أثرا، في حين علاقة الحذف لا تترك أثرا، ولهذا فان المستبدل يبقي مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، على خلاف الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ الي ملئه اعتمادا علي ما ورد في الجملة الأولي أو النص السابق. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ النحل:30، المحذوف "أنزل ربنا " وفي ذلك مرجعية قبليه بين مكان العنصرين المحذوفين من الجملة الثانية "أنزل ربنا " وبين المذكور في الجملة الأولي. وكقوله تعالي حكاية عن امرأة العزيز: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ يوسف: 32، فدل العقل علي الحذف فيه، لأن الإنسان إنما يلام علي كسبه، فيحتمل أن يكون التقدير: (في حبه) كما يوضح الكلام السابق، في قوله تعالي: ﴿ قد شغفها حبا﴾ يوسف: 30، وأن يكون في شأنه وأمره فيشملها. ودلت العادة علي تعيين المراودة، لأن الحب المفرط لا يلام الإنسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته إياه. وإنما يلام علي المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر أن يدفعها عن نفسه. فبيان مرجعية النص يؤدي إلي التماسك النصي الذي يتحقق من خلال ثلاثة أمور:

يتم الحذف عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقالية تؤمئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، وفي نحو النص يجب أن تراعى القرائن المعنوية و المقامية، لأن السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي وتتنوع أنواع. والحذف عند هاليداي ورقية حسن [1]:

الحذف الاسمي: حذف اسم داخل المركب الاسمي

الحذف الفعل: المحذوف يكون عنصرا فعليا

الحذف داخل ما يشبه الجملة

ولارتباط الحذف بالبنية السطحية جعل البعض يربط طروحات النحو التحويلي التوليدي بالنحو التقديري في النحو العربي الذي نقده ابن مضاه القرطبي حينه.

([1]) السابق، 115-116.

لسلسلة دروس الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

2) التقارن أو الانسجام أو الترابط الفكري (cohérence)[1]:

ويقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم والعلاقات داخل النص، أوهو الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب. ويشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة، من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضًا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية.

والانسجام أشمل وأعمق من الاتساق، ويتطلب الانسجام من المتلقي الاهتمام بالعلاقات الخفية التي تنظم النص وتولّده. ولهذا أعطى علماء النص أهمية كبيرة للانسجام باعتباره "خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"[2]. ويهتم الانسجام بالاستمرارية الدلالية التي المكونة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها. و تتطلب هذه العلاقات من القارئ جهدا في التفسير والتأويل واستخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم.

ويعتمد الاتساق على مجموعة من الوسائل المتحققة في ظاهر النص، أما الانسجام يبدو أكثر ارتباطا باستراتيجية القول الدلالية و التداولية لإقامة علاقات متماسكة بين وحدات النص. و يعتبر السياق و المعرفة بالعالم من أهم مبادئ الانسجام إذ يوفر السياق جملة من المعطيات والمعلومات الضرورية لتأويل الخطاب، وهي معطيات لا توفرها الخصائص النحوية والمعجمية للصيغة اللغوية بل توجد مبادئ وأصول تنظمه، أهمها مبدأ التأويل القائم على اعتماد المقام الذي يحدث فيه الخطاب و مبدأ التشابه القائم على ضرب من الربط بين النص الحاضر و نصوص أخرى وعلى المعرفة الخلفية" [3].

بينما تعتني المعرفة الخلفية (المعرفة بالعالم) بالتجارب السابقة للقارئ حين تعامله مع خطاب. والمعلومات المكتسبة من العالم هي الداعم لفهم الخطاب.

والسياق (contexte) مصطلح نصي له أهمية كبيرة في الدرس اللساني باعتبار أنه لا يقل أهمية عن الاتساق والانسجام. لما له من حركة بنائية داخل النص من جهة، وبين الجمل والكلمات من جهة أخرى، وهذه الحركة تنتج مجموعة من العلاقات الوظيفية بين السياق ومكوناته. وأصبحت "النظرية السياقية" أكثر اعتمادا في علم الدلالة، فالمعنى لا

([1]) يترجمه محمد خطابي إلى (الانسجام)، وسعد مصلوح إلى (الحبك). ينظر لسانيات النص، محمد خطابي، ص34. - نحو أجرومية للنص الشعري، سعد مصلوح، السابق: 155.

([2]) علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات: سعيد حسن بحيري، ط(1)، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1997م: 123.

([3]) ينظر أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، سلسلة اللسانيات، ج1، جامعة منوبة، كلية الآداب بمنوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس 2001م: 157.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد و لا تسرق

ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية ...فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، و أن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.

ويمكن تنقسم السياق إلى نوعين: سياق "لغوي" و سياق "حالي"، أما اللغوي الذي توجده مكونات التركيب ومعطيات التعبير، فهو موجود في النص بوصفه نصا واحدا متماسكا. أما السياق الحالي فهو الظروف الملابسة للنص، المحيطة به.

3) القصد أو القصدية (Intentionnalité):

وهو التعبير عن هدف النص الذي يغدو وسيلة للوصول إلى هدف محدد. ويقصد بها قصدية منتج النص، لإنتاج نص متماسك ومتناسق، باعتبار أنّ منتج النص فاعل في اللغة مؤثر في تشكيلها وتركيبها كونه أداة لخطة موجهة لهدف؛ أي الهدف من إنشاء النص، وأن مثل هذا النص وسيلة " instrument " من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعينها.

4) المقامية (Situtionalite):

وتتعلق برعاية النص للموقف والظروف المحيطة به، أي التعلق بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص. وتشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع. ورعاية الموقف يقصد بها العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، نحو قوله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ). يس: 69، فـ" ما" في الآية نافية لا موصولة كما يسمح بذلك احتمال الكلام هنا.

5) الإخبارية أو الإعلام (Informative):

معناها أن يكون للنص مضمون يريد إبلاغه للمتلقي، حيث يحمل كل نص قدرا معلوما من القدرات الإخبارية، وهو ما ينتظره المتلقي ويتوقعه. فواقع كل نص يتضمن جملة من المعلومات بأي شكل من الأشكال، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة، غير أن الكم الإعلامي هو الذي يوجه اهتمام السامع. ويمكن أن تنتهي الإعلامية برفض النص، إذا كان يتضمن أدنى المعلومات. تقتضي الإعلامية والإخبار حيث يحمل كل نص قدرا معلوما من القدرات الإخبارية.

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش

6) القبول أو المقبولية أو التقبلية أو الاستحسان (Acceptabilité):

يتحقق من خلال مستوى علاقة النص بالملتقى، ويقصد به موقف متلقي النص حول توقع نص متماسك ومتناسق إزاء كونه صورة من صور اللغة ينبغي أن يكون مفهوما ومقبولا[1]، باعتباره متضامًا متقارنًا ذا نفع للمتلقي وذا صلة به. وبعبارة أخرى هو ما يتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.

والقبول صفة تعني أن النص يمثل صورة من صور اللغة تتميز أجزاؤها بالتماسك المحدد للدلالة، وهذه صفة يضعها نحو النص في مقابل موافقة القياس ومطابقة القاعدة، كعدم التردد - مثلاً ـ في الأوجه الإعرابية المختلفة المحتملة في الموضع الواحد، ومن جهة أخرى يسخر كل صفاته كالتناصّ ورعاية الموقف والإعلامية وغيرها لاتخاذ قرار يؤدي إلى تحديد المعنى[2]. وانعدام التردد في أوجه الإعراب ما ينتج عن أن المصدر من المحتمل أن تكون إضافته إلى الفاعل أو المفعول، نحو: إسعاد الأبناء من سعادة النفس. أو التردد الناتج عن أن الصفة بعد المتضايفين صالحة لكل منهما، نحو: فهمت درس اللغة العربية.

7) التناص (Intertextualité):

هو تلك العلاقات التي تنشأ بين نص أدبي وغيره من النصوص[3]. وتصف جوليا كريستيفا التناص بأنه " نصوص تم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه عبر هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصياً"[4].ويرى محمد مفتاح أنه " تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة"[5].

ويبنى التناص بصورة أساسية على علاقته بالنص، فما التناص إلا بالنص. أي أنه – النص - " مبني على طبقات، وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة له والسابقة عليه "[6]. وهو نوع من تأويل النص، أو هو الوسط الذي يتحرك فيه القارئ بحرية معتمداً على رصيده المعرفي، وذلك لإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي أسهمت في تشكيله[7].

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد فريش استفد ولا تسرق

---

(1) فضلنا كلمة استحسان، مقابل مصطلح Acceptabilité باعتبارها كلمة تراثية استعملها سيبويه عند حديثة عن الكلام المستحسن، ينظر من لسانيات الجملة إلى علم النص، بشير برير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية التواصل، ع 14، جامعة باجي مختار عنابة،2004م: 100.

(2) ينظر النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، السابق: 103- 105.

(3) ينظر التناص في شعر السبعينيات، فاطمة قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999م: 29.

(4) علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط(2)، 1997م: 78.

(5) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي المغربي، ط(3)، 1992م: 21.

(6) نظرية التناصية، دو بيازي، ترجمة: الرجوني عبد الرحيم، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 1، ع21 ،1999م: 310.

(7) ينظر مفهوم التناص في الخطاب النقدي، مارك إنجينو، ترجمة: أحمد المديني، معهد الإنماء العربي، حلب، 1993م: 102 – 112.

وباختصار يعدّ التناص عنصرا هاما من العناصر المحققة للنصانية، بتشكيل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة. وهي العلاقات التي يتضمنها نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة(1). كعلاقة الجواب بالسؤال، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة الغامض بما يوضحه، والمحتمل المعنى بما يحدد معناه.

ويمكن تصنيف هذه المعايير السبعة السالفة الذكر إلى:

1) ما يتصل بالنص في ذاته وهما معياران: السبك والحبك.

2) ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، و ذلك يتمثل في معياري: القصد و القبول.

3) ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، و تعني به معايير: الإعلام و الموقف و التناص.

وأغلب اللسانيين يلحّون على وحدة وتماسك النص، وهو القاسم المشترك لكل التعريفات التي ترى أن النص وحدة متكاملة تشدّها خاصية الترابط حيث يقوم النظام الكلي للنص على مبدأ التماسك المتمثل في الخاصية الدلالية الجامعة للخطاب التي يعنى التحليل اللساني في النص بوصفها وتحديدها في ضوء نحو النصوص.

هذا هو المفهوم العام لنظرية علم النص عند الغربيين، لكنّ هناك تفاوتاً في الاتجاهات والاهتمامات بين نظرياته المختلفة، فمنهم من اهتم بالتركيز على وسائل الاتساق اللغوية النحوية والمعجمية والدلالية المتعددة، محاولا وصفها وصفاً دقيقاً وحَصَرها في الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي، ومنهم من اهتم بالمستويين الدلالي والتداولي من أجل الوصول إلى شيء أعم، مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية، ومنهم من ركّز على كيفية فهم المتلقي للخطاب وتأويله(2).

وخلاصة القول فلا يتحقق للنص نصانيته حسب درسلر و ديبوغراند إلا من خلال المعايير السبعة التي ذكرت آنفا وجعلا معيار [السبك] الربط النحوي الأول و[الحبك] التماسك الدلالي المعيار الثاني، حيث يتحقق البناء بوجود هاته المعايير، وهذا لا يعني وجودها في كل نص، ولذلك لم تعد تراعى الجوانب النحوية فحسب بل يشترط في النص جوانب أخرى بعضها يتعلق بالدلالة بمفهوم واسع(3).

وصفة التتابع والتواصل والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص تحقق للنص استمرارية من منظور نحو النص، حيث تتجسد هذه الاستمرارية في ظاهره، ويقصد بظاهر النص الأحداث اللغوية المنطوقة أو المسموعة أو المكتوبة أو المرئية في تعاقبها

لسانيات النص، لأستاذ الدكتور أحمد قريش اسرق و لا تسرق

(1) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، السابق: 33- 34.

(2) ينظر لسانيات الخطاب، مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد الخطابي، السابق: 88.

(3) ينظر نحو النص، أحمد عفيفي مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م: 40.

الزمني، فينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية ولكنها لا تشكل نصا إلا إذا ما تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محافظا على كينونته واستمرار يته.

وينبغي أن يفهم هنا نحو النص على أنه فهم أوجه الترابط المتجاوزة للجملة وتغير التركيب في كل جملة على حدى على أساس معطيات نصية، والملاحظ أن نحو النص يضّم أشكالا مختلفة من الأنحاء التي تنصب على النص، غير أنها تختلف اختلافا كبيرا باختلافات الاتجاهات اللغوية والأصول التي قامت عليها.

غير أن نحو النص يضيق ويتسع نشاطه في معالجة النصوص وتحليلها باختلاف الآراء، وتشبعها تبعا للتطور الحاصل في لسانيات النص، فيرى سعد مصلوح أن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانين من أمثال بايك وهارتمان، وجيلسون، و ساندرز لونجاكر وفان ديك وغيرهم على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصور في حدود الجملة [1]، أما ريزر H.Rieser فقد اقترح في كتابه "مقالات في علم لغة النص" نحوا للنص وفق نموذج نحو تركيب الضمائم الثنائي اللاسياقي، وهو ذو أساس نصي فوق تركيبي، محدد أفقيا من تتابعات جميلة ومكون نحوي لتوسيع الجملة ومكون تحويلي محدود، ومكون دلالي، ومعجم وعدد من وظائف التبعية للمعاني المركبة، وحاول بتوفي (Petofi) تطوير نموذج" نحو النص التقليدي" من خلال إدخال عناصر أو مكونات دلالية وتداولية وعلاقات سياقية داخل النصوص، وفي مقابل علاقات خارج النص، وقد نتج عن ذلك النموذج نظرية أطلق عليها نظرية تركيب / بناء النص وأسس صور التماسك النصية في البنية العميقة للنص ودفعه هذا إلى أن يقتصر على أسس النحو التي لا تختلف في النص، في مقابل النظام الأفقي (أي المحدد بسطح النص).

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، السابق: 76.

لسانيات الجملة ولسانيات النص

تمهيد:

حددت اللسانيات المعاصرة جغرافية الخطاب عند حدود الجملة، حيث حظيت هذه الأخيرة بالاهتمام والدرس، بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام، وهي غير قابلة للتجزئة، وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل، فإننا نجده ليس إلا سلسلة من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية [1].

وهنا ظهر مأزق اللسانيات أو محدوديتها بتعبير أصح في معالجة إشكالية الخطاب، لأنها حصرته في نطاق الجملة التي يعرفها أندريه مارتيني (André Martinet) بأنها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتامة للخطاب. غير أن هذا لا يفضي إلى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة، وبالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب. فهناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية. فعلماء اللغة يعرفون الكلمة بأنها وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها، والجملة تتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات) بالإضافة إلى درجة الصوت والتنغيم والمفصل، ونحو ذلك مما يدخل في إيضاح المعنى" [2].

فالخطاب إذا مجموعة جمل تتوافر على شرط النظام. وقد أفردت اللسانيات الخطاب بدراسة مستقلة وهذا يفسر عدم عجز اللسانيات على دراسة ما هو أوسع من الجملة من الخطاب إلى النص.

مفهوم الجملة :

تأسست الدراسات اللسانية على مفهوم الجملة الذي يتميز بالتنوع والاختلاف حتى إنه توجد تعريفات عديدة للجملة من ذلك ما ورد عن:

1) العلماء العرب:

الجملة هي موضوع الدرس النحوي، وهي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر.

الجملة

الجملة لغةً: جماعة الشيء، وأجملَ الشيءَ جمعه بعد تفرُّقه، وأجملَ له الحساب كذلك [3].

واصطلاحاً: استعمل النحاة - في القرن الثالث الهجري- (الجملة) بمعنىً اصطلاحي مرادف للكلام، ولعلّ المبرّد

---

(1) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، السابق: 103.

(2) نفسه، ن ص.

(3) ينظر لسان العرب، السابق، مادّة: (جمل).

لسانيات النص- الأستاذ الدكتور أحمد فريش استفد ولا تسرق

(تـ285هـ) أوّل من استعملها بهذا المعنى في كتابه "المقتضب"، قائلا: "وإنّما كان الفاعل رفعاً؛ لأنه والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة"[1].

وقال الفارسيّ (تـ377 هـ): "ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) كان كلاماً، وهو الذي يسمّيه أهل العربيّة: الجمل"[2].

وفريق بأنّ الرمّاني (تـ 384هـ) أوّل من عرّفها بقوله: "الجملة هي المبنيّة من موضوع ومحمول للفائدة"[3].

وهو تعريف مماثل لتعريف الكلام اصطلاحاً.

وقال ابن جنّي (تـ392هـ): "أمّا الكلام: فكل لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويّون: الجمل"[4].

و استعمله بالمعنى ذاته العديد من النحاة كالجرجاني (تـ 471هـ)[5]، والحريري (تـ516هـ)[6]، والزمخشري (تـ 538هـ)[7]، وابن الخشّاب (تـ567هـ)[8]، وأبي البقاء العكبري (تـ616 هـ)[9]، وابن يعيش (تـ643هـ)[10].

ليسانس خاص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت: 8/1.

(2) المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي الفارسي، تحقيق علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م: 83.

(3) الحدود في النحو، الرمّاني، ضمن كتاب "رسائل في النحو واللغة" تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969م: 39.

(4) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، ط2، بيروت، د ت: 17/1.

(5) ينظر المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، 1982م، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د ط: 68/1.

(6) ينظر شرح على متن ملحة الإعراب، الحريري، مطبعة التقدم، مصر، 1930م: 3.

(7) ينظر المفصّل في علم العربيّة: الزمخشري، تحقيق فخر صالح قدارة، 2004م: 6.

(8) ينظر المرتجل، ابن الخشاب، تحقيق: علي حيدر، 1392 هـ/1972م، دمشق، د ط: 28 و 340.

(9) ينظر مسائل خلافية في النحو، العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث: 31.

(10) ينظر شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت: 21/1.

الفرق بين الجملة والكلام:

وفرق ابن مالك (تـ672هـ) بين الجملة والكلام، إذ عرّف الكلام بقوله: "الكلام ما تضمّن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته" [(1)]. ويقابل ما هو مقصود (لذاته) ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة[(2)]، نحو: جاءَ أبوه، من قولنا: جاء الذي قام أبوه، فهي جملة وليست كلاماً؛ لأنّ الإسناد فيها "ليس مقصوداً لذاته، بل لتعيين الموصول وتوضيحه، ومثلها الجملة الخبرية والحالية والنعتيّة"[(3)]. إذ لم تقصد لذاتها، بل لغيرها، فليست كلاماً، بل جزء [(4)]وهو نفس الرأي عند الرضي (تـ686هـ) الذي عبّر عنه بقوله: "والفرق بين الجملة والكلام: أنّ الجملة ما تضمّنَ الإسناد الأصليّ، سواءً كانت مقصودة لذاتها أولا.. فكل كلام جملة ولا ينعكس"[(5)].

نفس الرأي كان عند ابن هشام (تـ761هـ)، عبّر عنه بعد تعريفه للكلام والجملة: إنّهما "ليسا مترادفين... (إذ) إنّها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها" [(6)]،"فكلّ كلام جملة ولا ينعكس، ألا ترى أنّ نحو: (إنْ قام زيد) من قولك: (إنْ قام زيد قام عمرو) يسمّى جملة" ولا يسمّى كلاماً"[(7)].

ويسمى سيبويه الجملة "كلاماً" يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه، لاستقلاله من حيث اللفظ والمعنى وتتأسس نظرته على التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب، أي باعتباره حدثاً إعلامياً يحصل في زمان ومكان معينين، والنظرة إليه كبنية، إن الكلام المستغني أو الجملة المفيدة هو أقل ما يكون عليه الخطاب إذا لم يحصل فيه حذف، يمكن أن يحلل إلى مكونات ووحدات وعناصر خطابية لكل منها وظيفة دلالية وإفادية كما فعل سيبويه في القرن الثاني للهجرة ويفعله علماء اللسان في وقتنا.

وإذا دققنا النظر في آراء سيبويه العديدة ومنها رأيه هذا في الجملة والكلام لوجدناه يكاد يتشابه مع الدراسات الحالية المهتمة بتحليل الخطاب ونحو النصوص وعليه فإن الكتاب ـ في حقيقة الأمر ـ ليس كتاباً في النحو والصرف والإعراب

---

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق: د/ محمد كامل بركات، 1387هـ/1967م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مكان النشر، د ط: 3 .

(2)) ينظر شرح الأَشموني على الأَلفيّة، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: 21/1.

(3) حاشية الصبّان على شرح الأَشموني:21/1. حاشية الصبّان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي تـ1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط(1)، 1417هـ/997م. زائد طبعة دار احياء الكتب العربية (د.ت).

(4) ينظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسيلي، تحقيق عبد الله البركاتي،1406هـ/1986م، ، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة: 97/1.

(5) شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، دار الفكر العربي، ط(1)، 1998م: 33/1.

(6) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط(6)، 1985م: 490.

(7) الاعراب عن قواعد الاعراب، ابن هشام، تحقيق رشيد العبيدي، دار الفكر القاهرة، 1970م: 60.

بالمعنى التقليدي؛ وإنما هو كتاب في التحليل اللغوي لعلوم العربية التي درسها سيبويه (منطلقاً من مبدأ وصفي وتعليلي يشكل مع مبادئ أخرى الجهاز المفاهيمي للنظرية النحوية التراثية).

نَحْو الجملة la grammaire de la phrase: (1)

يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبرى للتحليل اللغوي، ويقف عندها كمكون نحوي أساسي في هذا التحليل، دون أن يتطرق لما وراء الجملة، أو محددات السياق الذي يحيط بها. وقد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية Structuralisme واتخذت في تطورها مسارات مختلفة، وأولت جانباً من همومها النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطاً متميزاً من أنماط الاستعمال اللغوي(2). وقد لقي هذا المصطلح الكثير من أوجه الاعتراض لقصوره عن متابعة التحليل بدقة، فاقتُرِحَ مصطلح نَحْو النص Grammaire de Texte.

ظهرت أواخر السّنوات السّتّين وبداية السّبعينيّات أعمال لسانية تصبّ في ميدان لسانيات النص وتستوعب النصوص ميدانا لغويا جديدا يتجاوز الجملة وما وُضِعَ لها من قواعدَ، وقد كتب "فان ديك" في هذا الصدد أعمالاً تستدلّ على ضرورة هذا التجاوز لنحو الجملة والخروج من قيودها ، وضرورة تأسيس لسانيات النص باعتبارِها كيانا لغويّا مستقلاًّ:

عرَّف لسانيّو النّصّ " النّصَّ " بأنّه وحدةٌ لغويّة مكوَّنة من أكثر من جملة.

وتأسس عمل هذا المصطلح على مصطلح نحو الجملة، وذلك لعدة أمور تتمثل في:

1) الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فالحكم بقبول (جملة ما) دلالياً لا يمكن أن ينفصل عن السابقة عليها، دون الوقوف عليها وحدها.

2) أهمل مصطلح (نحو الجملة) السياق الاجتماعي رغم أهميته الكبرى في الدراسة اللغوية. فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع بهدف التوصل إلى غايات مقصودة(3). كما أن السياق من أهم عوامل الاتصال وأداء المعنى(4).

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

---

(1) نظرية تحليل الخطاب، مازن الوعر، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع 385، أيار 2003م: 153 – 164.

(2) ينظر الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط(3)، 1992م: 29.

(3) ينظر الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، يحيى أحمد، الكويت، مج 20،ع 3، ديسمبر1989م: 71.

(4) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط(3)، 1976م: 48 – 51.

وفي هذا الإطار يقول د. سعد مصلوح: " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس باجتزاء البحث عن نماذجها، وتهميش دراسة المعنى كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها. ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى (نحو النص) أمراً متوقعاً، واتجاهاً أكثر اتساقاً مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث "[1].

ومصطلح (نحو النص) بهذا المفهوم المتفادي لأخطاء مصطلح نحو الجملة قادر على معالجة العلاقات النحوية فيما وراء الجملة، وعلى وصف الخواص الأسلوبية التي تحقق الاستمرارية البنيوية للنص Structure continue ، ووسائل السبك اللغوية والمضمونية[2] (18). كما أنه يعمل على تجاوز الدلالة الموجودة في المفردات ليصل إلى الترميز الملفوظي داخل التراكيب، ويكتشف العلاقات القائمة بين عناصر الجمل النصية في قواعدها الشكلية التي أوجدها بالطريقة التي تسمح بانسجام عناصر الكلمة والجملة والنص في تكامل يؤدي إلى المعنى المراد[3].

وإذا كانت الجملة وحدة نحوية، فالنص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جُمَل كبرى ، إنما هو وحدة دلالية لها معنى سياقي يتحقق في شكل جمل. وهذا ما يفسر علاقة الجملة بالنص؛ إذ هي المجسد الأول للوحدة الدلالية الكبرى التي يشكلها النص في موقف اتصالي معين.

الجملة في النحو التوليدي التحويلي:

رائد هذا المذهب اللساني الأمريكي تشومسكي الذي رأى المناهج البنوية السابقة له منذ سوسير بالنسبة لأوربا. وبلومفيلد بالنسبة لأمريكا، مناهج وصفية بنيت على مقاييس دقيقة من أجل وصف آليات اللسان وصفاً علمياً دقيقاً وتعد من هذا الجانب قد حققت نتائج مقبولة مقارنة بالنحو التقليدي الذي كان يعتمد على المنطق الأرسطي وقد أفاد كثيراً من الفروع العلمية الأخرى مثل تعليم اللغات ومعالجة أمراض الكلام. غير أن هذه المناهج في رأي تشومسكي لم تعط أهمية للتفسير والتعليل؛ فلم تفسر كيفية إدراك الكلام وإحداثه ولذلك فهي من هذه الناحية، فاشلة في نظره وبخاصة في دراستها للمستوى التركيبي الذي اهتمت فيه بالجزئيات ولذلك دعا إلى مناهج جديدة لتحليل المستوى التركيبي خاصة[4]، واستطاع بذلك أن يحول المنهج اللساني من السلوكية إلى الذهنية أو أن يجعل الهدف من النظرية اللسانية التفسير والتحليل أكثر من الوصف والتقرير. وأن يؤسس الأسلوب الاستنتاجي التجريبي.

لقد ركز تشومسكي على مايمكن أن يفعله المتكلمون باللغة لا على ما يقولونه .

وإن الشيء المدهش والعجيب في نظره هو أن اللغة أداة خلق لا متناه؛ لأن التحليل اللغوي ينبغي أن يكون وصفاً لما تم

([1]) سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988م، 2/ 860.

([2]) سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، 2/ 862.

([3]) ينظر لسانيات النص، مجلة علامات في النقد، خيرة حمزة العين، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 10، ع 38، ديسمبر 2000م، 349.

([4]) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، السابق: 106.

قوله؛ وإنما هو شرح وتحليل للعمليات الذهنية التي تمكن الإنسان من التكلم بجمل جديدة لم تطرق سمعه قط[1]. وأثرى البحث اللساني بمصطلحات ومفاهيم جديدة مثل: الإبداعية créativité والبنية السطحية structure de surface والبنية العميقة structure profonde والملكة والإنجاز compétence et performance، وهي مفاهيم كان لها بالغ الأثر في الدراسات اللسانية فيما بعد.

وهذا يفضي بنا إلى "الحديث عن مفهومين هامين في النظرية التشومسكية حيث أنه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية وقياس اللغة. والثاني مفهوم الاستحسان بأن تكون الجملة مقبولة من ناحية مناسبتها لمدلولات اللغة المعنية" [2] بحسب ما تقتضيه أوضاعها. الإنجليزية بالنسبة إليه .

الجملة عند البنويين الوظيفيين:

ركز البنويون الوظيفيون على الوظيفة التي تؤديها الجملة أو أحد عناصرها في التركيب ففي رأي ديبوا jean duboix أن مفهوم الوظيفة هو المنزلة التي يمثلها أي جزء من أجزاء الكلام في البنية النحوية بالنظر إلى السياق الذي يرد فيه [3]، ويتعلق في نظر مارتيني a.martiniet باختيار المتكلم لأدواته التعبيرية بوعي فتحدد وظيفة كل جزء من أجزاء الكلام بالشحنات الإخبارية التي يحمله إياها المتكلم فتكون الوظيفة قيمة تمييزية من الناحية الدلالية العامة[4].

حدد مارتيني الجملة بكونها كل عبارة ترتبط جميع وحداتها بمسند وحيد أو بمسندات مترابطة وحللها بالنظر إلى تقسيم وحداتها إلى مجموعة من المونيمات والتركيبات منها ما يمثل نواة الجملة وهو التركيب الإسنادي الذي يتألف من عنصرين أساسيين هما المسند ويمثل نواة الجملة أو الخطاب أو الحكم، والمسند إليه الذي يمثل عنصراً هاماً لتام الجملة (المحكوم عليه) فمثلاً التركيب المكون من: "يفرح الأولاد يوم العيد". "يفرح الأولاد" هو نواة التركيب الإسنادي الذي تتأسس عليه الجملة ولا يمكن أن يزول وإلا فسدت. أما بقية العناصر فمتعلقة به وهي فضلات تضاف لتحديد الزمان، والمكان، أو لتخصيص أحد عناصر الإسناد فإذا حذفناها لا تختل الجملة[5].

ومحصول الحديث أن العلماء الذين اهتموا بلسانيات الجملة قد أبعدوا العوامل الاجتماعية والتبليغية واهتموا ـ في المقابل ـ بالوصف من دون النظر إلى السياق اللغوي في علاقته بأحوال الخطاب ومقتضيات التبليغ اللغوي وملابستها المختلفة ليس لأنهم غير وعاة به وإنما لأنهم رأوه من الناحية المنهجية لا يدخل في ما تقتضيه دراساتهم وأبحاثهم في تحليل اللغة وبذلك بقيت كثير من الإشكالات مطروحة على بساط البحث؛ فنجد العديد من اللسانيين إلى يومنا هذا ما يزالون يصرون على ضرورة الوقوف عند حد الجملة كوحدة كبرى قابلة للتحليل وعدم تخطيها إلى وحدات أخرى أكبر منها وإلا

([1]) نفسه: 107.

([2]) نفسه: 108.

([3]) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينتر، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط(1)، 1987م: 219.

([4]) السابق: 220.

([5]) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، السابق: 135.

مكتبة النور الأستاذ الدكتور أحمد قريش للسرقة ولا تسرق

عد ذلك ليس من صميم الدراسة اللسانية ونجد دارسين آخرين يؤكدون على حتمية تعدي الجملة إلى وحدات لغوية أكبر منها قابلة للتحليل لما في ذلك من فائدة تعود بالضرورة على تحليل الجملة ذاته وبناء على ذلك أدخلوا مصطلحات ومفاهيم جديدة غير الجملة، نحو:

الملفوظ énoncée، والتلفظ énonciation، والخطاب discours، والنص texte. وتدل هذه المصطلحات على قيام لسانيات جديدة تختلف عن لسانيات الجملة لها مفاهيمها الخاصة ورؤاها المتميزة في التحليل. فإذا كان التركيز قد انصب على اللغة في جانبها الوصفي؛ مما أدى إلى الاهتمام بدراسة اللسان فإنه يجب ألا ننسى أن اللسان يؤدي وظيفة تبليغية تتحقق باستعمال الأفراد له في الواقع الاجتماعي لقضاء حاجاتهم والتعبير عن أغراضهم ومقاصدهم مما لزم إعادة الاعتبار لدراسة الظواهر الكلامية التي كانت مبعدة من الدراسة منذ سوسير لأنهم عدوها خارجة عن موضوع اللسانيات .

وهكذا توسع موضوع الدراسة فتعدى لسانيات الجملة أو لسانيات اللسان كما سمتها الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي[1]، إلى كل ماله أثر في العملية التبليغية بما في ذلك مختلف القرائن الحالية والمقالية، فاللغة ظاهرة إنسانية يلتقي فيها الفكر والثقافة بالعقل وهي وسيلة هذا اللقاء والتفاعل بين المتكلمين مما يدعو ـ على رأي بنفينست e.benveniste إلى لزوم قيام لسانيات جديدة تتأسس على اللغة والثقافة والشخصية[2]، ولم يقتصر الأمر عليه وحده؛ وإنما توجد إرهاصات أولية ظهرت قبله مع دعوات شارل ساندرس بيرس peirce إلى ((تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت في الواقع موجودة مجتمعة في كيان واحد فإن ضرورة التحليل تقتضي فصلها للدراسة، نجد إذن:

1ـ البعد التركيبي الذي يتناول الدليل نفسه...

2ـ البعد الوجودي أو الدلالي (المعنوي) حيث يربط الدليل بما يدل عليه وهذه العلاقة تقتضي أن العلاقة التركيبية موجودة.

3ـ البعد التداولي حيث ينظر إلى الدليل من خلال العلاقة التي تربطه بمسؤوله فيصير الدليل بذلك قانوناً عاماً في عالم التبليغ والدلالة[3].

وبذلك تجاوز بيرس الحدود التي وضعها سوسير بل وذهب إلى أبعد من ذلك ففي رأيه أن الكلمة أو الدليل الذي يستعمله الإنسان هو الإنسان نفسه... والإنسان باعتباره كينونة لغوية له فكر فهو دليل لغوي أيضاً.

ويمكن الإشارة إلى أن بيرس لم يشتهر في بداية حياته بالرغم من كونه معاصراً لسوسير؛ فقد ولد 1839 وتوفي عام 1914م. لعل ذلك راجع إلى كون اهتماماته الأساسية لم تنصب على اللغة بشكل مباشر. وقد أعاب ديل هايمس dell hymes على البنويين اهتمامهم الكبير باللغة كبناء مجرد ومنفصل عن كل العناصر النفسية والاجتماعية، وعلى الرغم من

---

(1) ينظر من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد طه نجم وعبده بدوي 1990م: 408.

(2) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، السابق: 158.

(3) نفسه: 158.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

كون تشومسكي ـ في رأي هايمس ـ قد تحدث عن البنية السطحية والبنية العميقة والملكة اللسانية والإنجاز فإن ذلك غير كاف فتجاوزه إلى الحديث عن الملكة التبليغية (التواصلية la compétence de communication، وهي من أهم المصطلحات المميزة لما يسمى بلسانيات الخطاب.

وإذا كانت الملكة اللسانية عند تشومسكي تتعلق بالعناصر والبنيات اللغوية فقد أعدها "هايمس"؛ لأنها وصفت اللغة بمعزل عن حالات استعمالها في الواقع الاجتماعي بحسب حاجات الأفراد ومقاصدهم وأغراضهم. وعليه فإن الملكة التبليغية لا تتضمن العناصر والبنيات اللسانية التي تمكن الفرد من التعبير السليم فحسب بل ـ إلى جانب ذلك ـ تتضمن قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وطرائق استعمالها بحسب مقتضيات أحوالها [1]. ومن بين الدارسين الذين تأثروا بمنظور هايمس الذي يعد من أهم العلماء في اللسانيات الاجتماعية sociolinguistique في ميدان تعليمية اللغات la didactique des langues، صوفي موارون sophie moirand التي درست كتابات هايمس وبخاصة كتابه vers la compétence de communication:وحاولت استثماره في أبحاثها المختلفة؛ فمن ذلك أن الملكة التبليغية عندها تتأسس على المكونات الآتية:

ـ المكون اللساني la composante linguistique

ـ المكون المرجعي la composante référentielle

ـ المكون الخطابي la composante discursive

ـ المكون الاجتماعي الثقافي la composante socio – culturelle

وبهذا فإن لسانيات الخطاب تختلف عن لسانيات الجملة في كونها تجاوزتها فرأت ضرورة دراسة الخطاب بكل ملابساته الاجتماعية والثقافية والنفسية، ونتيجة لهذا صرنا نقرأ في السنين الأخيرة ـ كثيراً من الدراسات والبحوث التي تستعمل:

الخطاب ومقام الخطاب والملفوظ والتلفظ... كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وكان التراث النحوي الأساس الفعلي الذي بنيت عليه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب في أفكارها وتصوراتها، وقدمت دراسات خاصة بأجزاء الجملة ومتواليات الجمل ولم تخرج عن الظواهر التي يختص بها نحو الجملة، ونظرا لقصور نحو الجملة على تفسير بعض الظواهر لجأوا إلى الإشارة إلى وحدة أكبر من الجملة يمكن أن تكون وحدة النص، غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها، لقد عني الدرس اللساني النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة؛ علاقات التماسك النحوي النصي،

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد قريش

([1]) نحو النص، أحمد عفيفي، السابق: 40 .

وأبنية التطابق، والتقابل، والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة [1].

يرى فان ديك أن نحو الجملة يشكل جزءا من نحو النص، وتتنوع فوائد نحو النص وتتداخل مع أسباب الحاجة اليد فأهم مهمة لنحو النص هي صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ومن تزويدنا بوصف الأبنية[2].

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش انقد ولا تسرق

(1) من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد طه نجم وعبده بدوي، 1990م: 408. أنظر نحو النص، أحمد عفيفي مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م: 39.

(2) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، السابق: 158.

يراد بالنحو التطبيقي عند اللغويين العرب كتب إعراب القرآن وبيان معانيه وكتب التفسير التي اهتمت بالنحو وشروحَ الشعر المختلفة، ومن المعروف " أن حيوية النحو العربيّ في القديم نبعت من أنه علم نصي، نشأ في حضن القرآن الكريم والشعر العربي القديم، وأن النحاة لم يوقفوا دراستهم على الجانب النظري وحسب، بل تخطوا ذلك إلى الجانب التطبيقي؛ متخذين من القرآن الكريم والشعر العربي القديم وشعر معاصريهم أحياناً مادة خصبة للتطبيق النحوي"[1].

ولتوضيح ذلك نستعين بمثال في التحليل النحوي في القرآن الكريم لأبي حيان، قال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ البقرة: 45،46. فقد استفاض في شرح هاتين الآيتين مركزا على النقاط الآتية: مرجع الضمير في "إنها" واحتمالاته المختلفة ـ الاستثناء المفرغ بإلا ـ موقع "الذين" وأنه يجوز فيه الإتباع والقطع إلى الرفع أو النصب للمدح ـ معنى الظن في "يظنون" وكونه بمعنى اليقين أو الحسبان ـ معنى "الملاقاة" صرفياً بناءً على أنه إذا قيل إن " فاعلَ " تأتي بمعنى " فَعَلَ " (مثل عافى وعاقبَ) فهذا لا يصح هنا لأن الصيغة المجردة من هذا الفعل (لقيَ) تدل على الاشتراك ؛ فمادة اللقاء مجردة ومزيدة تقتضي الاشتراك في كل حال ـ معنى الإضافة غير المحضة في "ربهم" وكون الإضافة إلى الرب في غاية الفصاحة ـ تفسير معنى "الملاقاة" دلالياً على أربعة أوجه : الأول : أن يكون اللقاء بمعنى رؤية الله سبحانه، وعلى هذا يكون الظن على بابه يراد به الترجيح ، والثاني : أن يكون على حذف مضاف والتقدير : يظنون أن ملاقو جزاء ربهم، والظن بمعنى اليقين، والثالث : أن يكون بمعنى الكناية عن الموت وانقضاء الأجل، والظن على هذا بمعنى اليقين أيضاً، والرابع : أن يكون بمعنى حذف مضاف أخص، أي يظنون أنهم ملاقو ثواب ربهم، والظن هنا على بابه بمعنى الحسبان[2].

ومن شرح الشعر نجد شرح ابن هشام لقصيدة (بانت سعاد)، وهو من الشروح التي اهتمت بإعراب القصيدة ومسائلها النحوية، وبالفوائد اللغوية والبلاغية والأدبية. أما الجانب العملي في هذا الشرح، فشرح ابن هشام المعنى الإجماليّ لستة عشر بيتاً، وكان في الوقت نفسه معنياً بربط معاني الأبيات فيما بينها، ولذا قال في شرح البيت الثامن والثلاثين:

أنبئتُ أن رسول الله أوعدني *** والعفوُ عند رسول الله مأمولُ

" جميع ما تقدم توطئة لهذا البيت فإن غرضه من القصيدة التنصل والاستعطاف". وبعد هذا البيت قول كعب:

---

(1) نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، للدكتور مصطفى النحاس، منشورات ذات السلاسل بالكويت، 2001م: 13.

(2) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر ـ بيروت، 1992م: 12/1.

لسانيات النص ـ للأستاذ الدكتور أحمد مداس ـ قريش اسرقة ولا تسرق

مهلاً هداك الذي أعطاكَ نافلة القرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

أوضح ابن هشام أن هذا البيت وما بعدة تتمة للاستعطاف، والاستعطاف فيه من جهات: أحدها: طلب الرفق والأناة، والثاني: الدعاء له في قوله "هداك"، والثالث: التذكير بنعمة الله عليه، والرابع: الإقرار بالتنزيل، والخامس: التذكير بما جاء في التنزيل من قوله تعالى: " خذ العفو وأمر بالعرف وعرض عن الجاهلين". الأعراف: 199[1].

علوم عربية ضمن لسانيات النص

ثمة علوم أخرى عربية تُصنف في خانة لسانيات النص في التراث العربي، وهي البلاغة ـ وتتعامل مع النثر والشعر ـ والنقد الأدبي ـ وهو يركز على الشعر ـ ومجال التفسير وأصول الفقه وهما موجهان إلى القرآن والحديث النبوي[2]. فهذه العلوم بطبيعة مجالها ودراساتها توجه إلى النص، وأفادت من نحو الجملة العربي كثيراً ووسعته وبنت عليه وخاصة البلاغة وتفسير القرآن، وما قدماه - البلاغة وتفسير القرآن- لنحو النص يمكن إجماله في الأمرين التاليين:

1) إن البلاغة العربية اهتمت بالأدوات التي يتماسك بها الخطاب، وقد توزع هذا الاهتمام على مستويات المعجم والدلالة والتداول[3]. وهيمن على هذه المستويات مبحث الفصل والوصل[4]. وفكرة الفصل والوصل قامت على أساس العطف واستحضار باب التوابع. ويرى في ذلك عبد القاهر أن الجملتين إذا كانتا متصلتي الموضوع ومن واد واحد ـ كالصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكَّد ـ وجب ترك العطف، وكذلك يجب تركه إذا كانت الثانية منهما غريبة عن الأولى، أما عندما يكون حال الجملة مع ما قبلها كحال الاسم الذي يكون غير ما قبله لكن يشاركه في الحكم، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً، فهنا يجب الوصل والعطف. والحالة الأولى سماها السكاكي "كمال الاتصال" والثانية سماها "كمال الانفصال" والثالثة سماها "بين بين" [5]. وانطلاقا من هذا إذا عدّت البلاغة العربية علماً نصياً، وأنها أقرب إلى النص وعلم لغة النص من النحو، فلا نغفل عن الأصول النحوية النصية لهذه البلاغة، المستّمدّة من التراث النحوي والبلاغي عند سيبويه وابن جني ومؤسس البلاغة عبد القاهر الجرجاني.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد درويش استفد ولا تسرق

(1) ينظر شرح قصيدة بانت سعاد، لابن هشام ،ضبطه وفهرسه الدكتور محمد الصباح، المكتب العالمي، 1996م: 187 ـ 189 ، وينظر منهج ابن هشام في شرح بانت سعاد، للدكتور محمود ياقوت، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، 1986م: 93

(2) ينظر لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1991م: 95.

(3) نفسه: 138، 139.

(4) قيل للفارسي: ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل. وقد ورد عن عبد القاهر عبارات قريبة من هذا تؤكده . ينظر : علم المعاني، درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ت: 187.

(5) ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي: 110.

2) أن مجال تفسير القرآن وعلومه اهتم بانسجام الخطاب على ثلاثة مستويات: النحو والمعجم والدلالة، وقد اعتنى في النحو بالعطف والإحالة والإشارة، وفي المعجم اعتنى بالتكرار وبناء السورة على حرف أو حروف، وفي الدلالة اعتنى بموضوع الخطاب وتنظيمه وترتيبه وبالعلاقات من حيث البيان والتفسير والإجمال والتفصيل والعموم والخصوص[1].

وبناءً على ما سبق نستخلص أن النحو العربي ـ وإن لم يكن نحو نص بالمفهوم الحديث ـ علم نصي بالمفهوم العام لتعلقه الوثيق بالقرآن الكريم والشعر، وله إسهاماته الواضحة في هذا المجال. ويدخل ما قدمه النحو العربي في هذا الشأن في باب "التماسك" أو السبك (Cohesion) أكثر من غيره. وما تقدمه مفاهيم المستوى النحوي في لسانيات النص العربية لنحو النص من هذا الجانب يتمثل في ثلاثة جوانب، وهي: العطف والإحالة والإشارة. وفي مقابل ذلك تتلخص مفاهيم المستوى النحوي الخاصة بالاتساق في المقترحات الغربية في جوانب: الإحالة والإشارة والاستبدال والحذف والوصل وأدوات المقارنة. ومن أجل إقامة دراسة تطبيقية فلابد من دمج خلاصة النظرة العربية والنظرة الغربية للمستوى النحوي بحيث تصبح: الإحالة والإشارة وأدوات المقارنة والعطف والحذف والاستبدال[2] من أدوات الربط والتماسك. والمفاهيم النصية ووسائل التماسك تختلف في بعض الأحيان من نمط إلى آخر. وقد جرت العادة حتى في مجال الدراسات الحديثة على أن نتعامل مع نمط نصي واحد هو النص الأدبي وكأنه هو النوع الوحيد المتاح دون غيره. إن أكثر التصنيفات مناسبة وقبولاً أن نقسم النصوص إلى ثلاثة أنواع: نصوص أدبية، ونصوص علمية، ونصوص تواصل اجتماعية ذات أشكال مختلفة.

وخلاصة ما يمكن أن يقدمه النحو العربي بصورته المعروفة إلى نحو النص في المجال الأدبي، تتمثل في: المناسبة الصوتية في الصيغ، وكيفية تعليق الوظائف النحوية بعضها ببعض، والربط بصوره المختلفة، والاستعمال العدولي.

لسانيات النص: للأستاذ الدكتور أحمد فريش استفد ولا تسرق

---

(1) ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، السابق: 100 ـ 111.

(2) نفسه: 209 ـ 211 .

لسانيات النص والمتلقي

سبق أن ذكرت أن لسانيات النص تمثل تجاوزا للمدرستين اللسانيتين؛ البنيوية والتوليدية. لذلك فهي تمثل مشروعا لغويا جديدا يقع ما بعد الحداثة، حيث إنها عايشت محطتين فكريتين رئيسيتين، هما:

1) نظرية التلقي

2) استراتيجية التفكيك

لقد وقع تحول كبير في منتصف سبعينيات القرن الماضي بالنسبة للسانيات النص، حيث ظهرت على الساحة النقدية العالمية مدارس جديدة ، نضجت مع مطلع الثمانينيات؛ مثل التاريخية الجديدة، والماركسية الجديدة، والمادية الثقافية، والنقد النسوي، وما بعد الكلونيالية والنقد الثقافي.

تأثرت نظرية التلقي théorie de réception ببعض الأطروحات المستوحاة من الفلسفة وعلم النفس، وخاصة المدرستين الألمانيتين؛ الظاهراتية phénoménologie والتأويلية herméneutique.

تقوم الخطابات المتنوعة التي تدرسها لسانيات النص على أنظمة لغوية محددة العلاقات والوظائف بين العناصر والسياقات وظروف الإنتاج والفضاءات الزمكانية. لذلك فإن (العلامات النصية) تحتاج في هذا المجال إلى شخص يتلقاها لكي يمنحها دلالاتها ومقاصدها التداولية، ويتجاوب معها لأنه لاوجود، ولا حياة للنصوص المتنوعة، ولا قيمة لمعناها من دون المتلقي، الذي قد يكون فعليا أو ضمنيا .implicite de lecture فهو الذي يمنحها معانيها الحقيقية، من خلال إدراكه ووعيه الخاص. تتظافر في هذا المستوى ثلاث سلط للقيام بهذه المهمة الشائكة:

أ) سلطة الكاتب

ب) سلطة النص

ج) سلطة المتلقي

والمتلقي المتمرس يقوم بدور هام في مجال لسانيات النص؛ إذ أنه يستخدم قراءة معينة لصناعة معاني الخطابات التي تصادفه. يملك هذا المتلقي (نطاق توقعات)، أو (مؤسسة تأويل) اتفاقية يستهل بها عملية الفهم والتأويل للنصوص. يستلزم هذا الأمر توفر بعض الشروط الهامة منها:

1) وجوب امتلاك المتلقي المتمرس لشفرة أو استراتيجيات تفسير ونقد ملائمة للنص المحلل.

2) ربطه لعلاقة النص برؤيته للعالم والفرضيات النظرية والاهتمامات الخاصة والتجربة الذاتية.

3) بناؤه واكتشافه للمعنى عن طريق منح الدلالة مشروعية تأويلية على المستوى النقدي.

لسانيات النص الأستاذ الدكتور أحمد مداريش استفد ولا تسرق

4) قدرته على ملء فراغات النص المفسر وتكملته.

يمثل هذا المتلقي (قدوة) لأنه يستطيع الربط بين تجربته في القراءة للنصوص وبنية القصد.

يقوم المتلقي في مجال لسانيات النص بجهود متواصلة عند كل مرحلة من المراحل السابقة لإعادة البناء والتركيب والتكملة، وهو ما نطلق عليه (مسار العروج). فهو الذي يقوي وينقح ويقوم في كل مرحلة عمليات بناء متراصة من أجل الربط بين تجربة المتلقي في قراءة النص والعلامات الهيكلية للنص، وقصد الكاتب و(نطاق التوقعات) الاتفاقية (أو مؤسسة التأويل) العامة.

يقدم هذا المتلقي قراءة نقدية غير استهلاكية، حيث يتجاوز رصد المعاني اللفظية ليتوغل في أعماق دلالات ومقاصد النصوص. فهو يركز على السياقات الثقافية للعمل، فيميز بين أساليب مختلف العصور والمدارس والمؤلفات ويسبر أغوار المنطق الداخلي للإنتاج، من خلال تذوقه الجيد. كما يضبط الأصوات والإيقاعات والألوان والخطوط البانية للإبداع تبعا للمنطق والعقل والموضوعية. يتعقب المتلقي هنا الخصائص الحسية فيربط المعاني بتجربته الخاصة ليصل في النهاية إلى تحديد الخصائص الأسلوبية المؤطرة للعمل برمته[1].

يمثل المتلقي في مجال لسانيات النص ذاتا متميزة، تحمل تجربة خاصة ترتبط بقراءة أو (مشاهدة) نص يجسد موضوعا حيا، الأمر الذي يجعل الاثنين يتوحدان معا، فيصبح الفصل بينهما صعبا جدا. ينتقل المعنى هنا من داخل النص إلى داخل المتلقي. لذلك تصبح العلاقات متينة بين المتلقي والنص، أكثر منها بين المتلقي والكاتب. لكن لا يمكن للمتلقي فهم وتأويل النصوص في هذا المجال اللغوي بمعزل عن قصد الكاتب. فهما يساهمان معا في بناء الرسالة التي يقدمها النص.

إن طرح لسانيات النص لسلطة المتلقي، من خلال علاقتها بالنص قد أهدر فكرة النص المغلق كما كان عند البنيويين، لكنه فتحه بطريقة موضوعية. فالعلاقة بين الطرفين هنا جدلية، حيث تتعدد أسئلتها ومثيراتها، التي تدفع المتلقي إلى إنتاج نص نقدي حول نص إبداعي.

تبقى سلطة المتلقي متعادلة ومتكاثفة مع سلطة الكاتب وسلطة النص. فهي لا تقوم لمجرد التفسير فقط، بل تطلب الكشف عن الشروط التي تمنح النص تأثيرات متنوعة والكاتب وجودا فعليا موضوعيا ووضعيا. يوسع هذا المتلقي قصد الكاتب ويطوره بفعل القراءة التفسيرية، حيث يؤول نسق العلامات النصية ليمنحها معانيها التداولية ويتجاوز وجودها المادي واللفظي.

يرتبط مفهوم (القصد intention) عند الكاتب بمغزى نصه الإبداعي، الذي يبتغي إيصال رسالة مفهومة ومحددة الوظائف اللغوية، التي تستند إلى وعي المتلقي.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش

([1]) الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد 298، السنة 2003م: 123.

لقد ارتبطت لسانيات النص بتحولين مهمين وقعا ما بعد الحداثة؛ هما:

أ) التحول في مسار العلامة اللسانية بعد وفاة فردينان دو سوسير.

ب) التحول الكبير في المرجعية التي لم تعد قارة.

إن الأحداث الثقافية التي هيمنت على مرحلة ما بعد الحداثة كانت هي السبب في معظم هذه التحولات التي أصابت لسانيات النص. و أسباب ونتائج هذه التحولات أدت إلى ضرب سلطة النص المدروس. لذلك فقد أصبحت هذه السلطة تتأرجح بين عالم الواقع وتجربة المتلقي، التي تمنح في النهاية الخطاب وجودا ومعنى جديدا. وتعددت في هذا المنحى قدرات النص على تحقيق تعدد الدلالة وكثر التضليل، وانتهت عملية التوحد بين الدال والمدلول.

وكان للسانيات النص في فترة ما بعد الحداثة الدور الكبير في التفصل في أمر هذه الفوضى، وركزت في اشتغالاتها على كل ما من شأنه أن يوسع مدارك المتلقي ويوجه فهمه وتأويله بالنسبة للمحتوى الإبداعي فينصاع له بوعي وإدراك، مما يكثف مساهماته ومسؤولياته في التنميط وتنوع الردود. طورت هذه اللسانيات طريقة نظرة المتلقي إلى النصوص باستخدام معيار الثبات والتخلي عن التضليل الدلالي لتخلق اللذة والمتعة. وتكون بذلك قد ساوت بين سلطة الكاتب وسلطة النص وسلطة المتلقي، دون إيثار أو تحيز لواحدة على الأخرى.

مسار التحكم النصي عند المتلقي:

إنّ تحديد دلالة النصوص وارتباطها بالكاتب والخطاب والمتلقي أصبح من المسلم به في هذا المجال اللساني الجديد، وبناء على عملية ثلاثية جدلية متلاحمة يسودها التعادل والمساهمة المتضافرة. يسعى هذا التخصص إلى الحد من عملية الشك بتفسيرات المتلقي وفوضى الدلالة وأزليتها. لذلك فهو يهتم بما يعرف بـ (مسار التحكم النصي عند المتلقي)، وفق ما يلي:

1) سيادة المتلقي المتمرس/ القدوة.

2) استخدام نطاق توقعات أو (مؤسسة تأويل)) اتفاقية conventionnel ومعممة بين الكاتب والنص والمتلقي.

3) التوسع في الموضوعية والحد من الذاتية.

إن فعل القراءة هو فعل ذاتي، لكن ممارسته بوعي تجعل المتلقي يفهم نفسه ويسيطر عليها بشكل جيد. ويمارس، أثناء معالجته للنصوص المتنوعة، نشاطا رمزيا توجهه رغباته الموضوعية، التي تنتج عن الاختلاف الاجتماعي أو عن طريق تمثلاته التي يحملها عن نفسه. فمن خلال هويته واستجابات شخصيته المحايدة يقدم رؤية لهوية الكاتب والنص المحلل. كما أنه يضع نفسه داخل عقل الكاتب فيعيد خلق فعل الخلق، الأمر الذي يعطي عملية التفسير صفة الشفافية،

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد مديس استفد ولا تسرق

التي تحيط بقصد الكاتب وتضعه في الواجهة. وتصبح عملية التلقي هنا مرضية. ويمارس المتلقي عدة مستويات من القراءة للنصوص التي يتعامل معها:

أ) قراءة في جمالية النص.

ب) قراءة في تاريخه.

ج) الربط بين أفق الماضي والحديث للقراءة.

إن مهمة لسانيات النص بشكل عام هي تقصي وضبط الوسائل والطرائق التي تقنن تفسير الخطابات المتنوعة. فالتحليل اللساني في هذا المجال ليس ذاتيا ولا موضوعيا برمته؛ بل هو مزيج بين الاثنين بصورة متعادلة ومتوازية ومعقلنة ومعللة. لا تخلق النصوص من فراغ ولا يمكن أن تعيش في وسط تملأه فوضى التفسيرات والترف التأويلي، وانعدام المسؤولية وضوابط التنميط والمساهمة في الإنتاج. لذلك فإن هذه اللسانيات تمنح سلطة الكاتب وسلطة النص وسلطة المتلقي قيمتها الجمالية والفكرية والفنية.

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

المصادر والمراجع

(1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط (2)، دمشق دار ابن كثير، 1993م. زائد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،ـ بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

(2) أرشيف ملتقى أهل التفسير، إعداد: أبو محمد المصري، أدخله للشاملة أبو زرعة حازم من أعضاء ملتقى أهل الحديث.

(3) الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط(3)، 1992م.

(4) الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي: نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م.

(5) الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م.

(6) إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، نقله إلى العربية وعلق عليه سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط(1)، 1428هـ / 2008م.

(7) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص: محمد الشاوش، سلسلة اللسانيات، جامعة منوبة، كلية الآداب بمنوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، تونس 2001م.

(8) الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام، تحقيق رشيد العبيدي، دار الفكر القاهرة، 1970م.

(9) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر ـ بيروت، 1992م.

(10) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: جميل عبدالمجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

(11) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

(12) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني شرف، نهضة مصر، القاهرة، ط (2)، 1966م.

(13) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، دار الفكر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط(3)، 1400هـ/1980م.

(14) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992م.

(15) البيان والتبيين، أبوعثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمدهارون، دار الجيل، بيروت. زائد تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(16) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، عالم الفكر، يحيى أحمد، الكويت، مج 20،ع 3، ديسمبر1989م.

(17) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي المغربي، ط(3)، 1992م.

(18) تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، د. سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ط(3)، 1997م.

(19) تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 1997م.

(20) تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1986م.

(21) تحليل الخطاب الشعري من منظور اللسانيات النصية، تحولات الخطاب النقدي المعاصر: أحمد مداس بن عمار، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث اربد- الأردن، 2006م.

(22) ترويض النص، حاتم الصكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

(23) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: د/ محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1967م.

(24) التصور اللغوي عند الأصوليين: السيد أحمد عبد الغفار، مكتبات عكاظ للنشر، الإسكندرية، ط(1)، 1401/1981 /1401م.

(25) التعريفات: الجرجاني (علي بن محمد بن علي)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ/2002م.

(26) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المكتبة القيمة، القاهرة، 1993م.

(27) تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(28) التناص في شعر السبعينيات، فاطمة قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1999م.

(29) حاشية الصبّان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي تـ1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت: لبنان، ط(1)، 1417هـ/997م. زائد طبعة دار احياء الكتب العربية (د.ت).

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش اسرق ولا تسرق

(30) الحدود في النحو: الرمّاني، ضمن كتاب "رسائل في النحو واللغة" تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، دار الجمهورية، بغداد، 1969م.

(31) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، ط(2)، بيروت، د ت.

(32) دراسات في الفلسفة المعاصرة وفلسفة اللغة: السيميوطيقا وفلسفة اللغة عند كاسيرر، محمد مجدي الجزيري، دار دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2020م.

(33) دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة الأدب، 2003م.

(34) الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، أشرف عبد البديع عبد الكريم، دار فرحة المنيا القاهرة، مصر: 2003م.

(35) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.

(36) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط(3)، 1976م.

(37) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح محمود شكري الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط(2).

(38) سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجي، مكتبة دار الآفاق، دار البيضاء، المغرب، 1987م.

(39) شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر، دار الفكر العربي، ط(1)، 1998م.

(40) شرح على متن ملحة الإعراب، الحريري، مطبعة التقدم، مصر، 1930م.

(41) شرح قصيدة بانت سعاد، لابن هشام، ضبطه وفهرسه الدكتور محمد الصباح، المكتب العالمي، 1996م.

(42) شرح المفصل: لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت.

(43) شفاء العليل في إيضاح التسهيل، السلسيلي، تحقيق عبد الله لبركاتي،1406هـ/1986م، ط(1)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

(44) العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، مصلوح سعد، الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية – جامعة الكويت – عبد السلام هارون: معلما ومؤلفا ومحققا، إعداد: د.وديعة النجم، و د. عبده بدوي، 1990م.

(45) علم الدلالة، عالم الكتب، أحمد مختار عمر، القاهرة، ط(2)، 1988م

لسانيات النص للأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(46) علم لغة النص. المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، ط(1)، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1997م.

(47) علم لغة النص، لونجمان، ترجمة سعيد بحيري، القاهرة، 1996م.

(48) علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، 2000م.

(49) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن البحيري ، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط(1)، 1998م.

(50) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط(1)، 2000م.

(51) علم اللغة والدراسات الأدبية: برند شبلنر، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض، د .ط.

(52) علم المعاني، درويش الجندي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د ت.

(53) علم النص: جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط(2)، 1997م.

(54) علم النص، فان دايك، ترجمة: سعيد بحيري، عالم الكتب، القاهرة، 2001م.

(55) في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث، سعد مصلوح، القاهرة، 1993م.

(56) كتاب الصاعتين (الكتاب والشعر)، أبو هلال العسكري و الحسن بن عبد الله بن سهل، تحقيق، علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1406هـ/ 1986م.

(57) الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م.

(58) لذة النص عند بارث، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1996م.

(59) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري(أبو الفضل جمال الدين بن عمر بن مكرم 711هـ)، بيروت: لبنان، دار صادر، ط (3)، 1964م.

(60) لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

(61) لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(1)، 1991م.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد و لا تسرق

(62) لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، 209م.

(63) مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

(64) المثل السائر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.

(65) مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت ديبو جراند وولفانج دريسلر)، إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1999م.

(66) مدخل إلى النص الجامع، جيرار جينيت، ترجمة : عبد العزيز شبيل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

(67) المرتجل، ابن الخشاب، تحقيق علي حيدر،1392 هـ/1972م، دمشق، د ط.

(68) مسائل خلافية في النحو: العكبري، تحقيق محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث.

(69) المسائل العسكريات في النحو العربي: أبو علي الفارسي، تحقيق علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.

(70) مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ضمن كتاب: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، سعد مصلوح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988م.

(71) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط (1)، 2009م.

(72) معجم متن اللغة: أحمد رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1380/ 1960م.

(73) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، د.ب، د.ن، د.ط، د.ت.

(74) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط(6)، 1985م.

(75) المفصّل في علم العربيّة، الزمخشري، تحقيق فخر صالح قدارة، 2004م.

(76) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان،1982م، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، د ط.

(77) المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د ط، د ت.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش اسبقو ولا تسرق

(78) مقدمة "مدخل إلى اللسانيات"، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط(1)، 2004م.

(79) من نحو الجملة إلى نحو النص، سعد مصلوح، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد طه نجم وعبده بدوي، 1990م.

(80) منهج ابن هشام في شرح بانت سعاد، للدكتور محمود ياقوت، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، 1986م.

(81) موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية، د. تمام حسان، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988م.

(82) نحو النص، أحمد عفيفي مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م.

(83) نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية: عثمان أبو زنيد، عالم الكتب الحديث، 2010م.

(84) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(1)، 2001م.

(85) نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، للدكتور مصطفى النحاس، منشورات ذات السلاسل بالكويت، 2001م.

(86) نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993م.

(87) النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزَّام، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق – سوريا، ط (1)، 2001م.

(88) النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م.

(89) نظرية المصطلح النقدي، عزت جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م.

(90) انفتاح النص الروائي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط(2)، 2001م.

(91) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ط(6)، مصر: مطبعة نهضة مصر, 2005م.

المراجع المترجمة

(1) البنيوية في الأدب، روبرت شولز، ترجمة: سعيد الغانمي، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1994م.

(2) تحليل الخطاب، ج براون وج يول، ترجمة محمد لطفي الزليطي، ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود 1997م.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(3) الخطاب والمترجم، باسل حاتم وأيان ميسون، ترجمة عمر فايز عطاري، جامعة الملك سعود الرياض، ط1، 1998م.

(4) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، 1988م.

(5) السيمياء، بيير جيرو، ترجمة: أنطون أبي زيد، عويدات، بيروت، 1984م.

(6) فرديناند دي سوسير: أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات"، جوناثان كلر، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، الدقي، القاهرة، ط(1)، 2000م.

(7) علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، معهد الإنماء العربي، حلب، 1994م.

(8) علم لغة النص، لونجمان، ترجمة سعيد بحيري، القاهرة، 1996م.

(9) علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء، ط(2)، 1997م.

(10) علم النص، فان دايك، ترجمة: سعيد بحيري، عالم الكتب، القاهرة، 2001م.

(11) القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، إزوالد ديكرو، جان ماري ستشايفر، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط(2)، 2007م.

(12) لسانيات النص عرض تأسيسي، كيرستن آدمسيتك، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط(1)، 2009م.

(13) "ما هي السيميولوجيا"، برنار توسان، ترجمة محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م.

(14) مدخل علم اللغة النصي، فولجانغ هاينه من وديتر فيهنيجر، ترجمة فالع بن شبيب العجمي، سلسلة اللغويات الجرمانية، الكتاب رقم 115،جامعة الملك سعود، 1999م.

(15) مفهوم التناص في الخطاب النقدي، مارك إنجينو، ترجمة أحمد المديني، معهد الإنماء العربي، حلب، 1993م.

(16) لذة النص: رولان بارت، ترجمة فؤاد صفا، دار توبقال، الدار البيضاء، 1988م.

(17) اللغة والمعنى والسياق، جون لاينتر، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط(1)، 1987م.

(18) مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانغ هاين، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م/1419هـ.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش انقد ولا تسرق

(19) مدخل إلى علم النص ومشكلات بنائه، زتسلاف واورزنياك، ترجمة سعيد حسن بحيرى ـ مؤسسة المختار، القاهرة، ط (1)، 2003م.

(20) معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2000م.

(21) مفهوم التناص في الخطاب النقدي، مارك إنجينو، ترجمة: أحمد المديني، معهد الإنماء العربي، حلب، 1993م.

(22) الملفوظية، جان سيرفوتي، ترجمة د. قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.

(23) من النقد المعياري إلى التحليل اللساني، خالد سليكي، عالم الفكر،الكويت، 1994م.

(24) نحو النص، أحمد عفيفي مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م،

(25) النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط(1)، 2004م.

(26) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(1)، 1998م.

(27) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط(2)، 2007م.

(28) النص والسياق، (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، بيروت 2000م.

المراجع الأجنبية:

(1) L'analyse automatique du discours pegheux (michel) . Ed. Dunod. Paris .

(2) cohesion in English.Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan,

(3) Dictionnaire P. Charaudeau, D. Maingueneau, D. (sous la dire) d'analyse du discours, Editions du Seuil, Paris. 2002 .

(4) Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique. Anne Reboul et Jaques Moeschler

(5) Interpreting anaphrsing natural language texts David Carter(1987), , Ellis Horwood ,limited England.

سيميائيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق

(6) Les clés de l'analyse du discours Dominique Maingueneau.. Ed Seuil. 1996.

(7) pédagogie de l'écrit. Carter Thomas Shirley. La Cohérence textuelle pour une nouvelle. L'harmattan.paris . 2000.

(8) The Cambridge Encyclopedia of language David Crystal. Cambridge UNIVERSITY PRESS. Cambridge .1987.

(9) Text Linguistics for the Applier An orientation Nils Erik Enkvist.AN ORIENTATION.LONDON. 1987.

المجلات والدوريات

(1) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ع 164، أغسطس 1992م.

(2) التطور النظري للتحليل النصي: حاتم الصكر، المجلة العربية للثقافة، تونس، العدد 32، 1997م.

(3) الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد 298 ، السنة 2003م.

(4) في نظرية النص الأدب، عبد المالك مرتاض، المجاهد، عدد 1424.

(5) لسانيات النص، خيرة حمزة العين، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 10، ع 38، ديسمبر 2000م.

(6) مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانغ هاين، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، ج=امعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،1419هـ /1998م.

(7) من لسانيات الجملة إلى علم النص، بشير برير، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية التواصل، ع 14، جامعة باجي مختار عنابة،2004م.

(8) نحو أجرومية للمعنى الشعري، مجلة فصول، القاهرة ، مج 10، ع 1، 2، أغسطس 1991م.

(9) النص لغة واصطلاحا: خليل الموسى، جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 823، 2000م.

(5) النص: ممارساته وتجلياته: منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 96-97.

(6) نظرية تحليل الخطاب، مازن الوعر، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع 385، أيار 2003م.

(7) نظرية التناصية، دو بيازي، ترجمة: الرجوني عبد الرحيم، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 1، ع21، 1999م.

لسانيات النص، الأستاذ الدكتور أحمد قريش استفد ولا تسرق